الرُّتَب الكهنوتية

في

الطائفتين المارونية والسريانية

بقلم

الخوري اسحق ارملة السرياني

(ظهرت في مجلّة المشرق)

المطبعة الكاثوليكية . بيروت

١٩٣٢

توطئة

اطنبت الصحف اللبنانية في وصف الاحتفال التاريخي الشائق الذي جرى صباح الاحد ١٠ كانون الثاني سنة ١٩٣٢ بكنيسة سيدة بكركي، مقام البطريركية السريانية المارونية، في فرصة ارتقاء السيد الاثيل مار انطون عريضة، مطران طرابلس، السامي الاحترام، الى عرش البطريركية الانطاكية. وقد أُتيح لنا حضور ذلك الاحتفال النادر الذي ازداد رونقه وبهاؤه بحضور قاصد رسولي، وبطريركين، وزهاء عشرين مطراناً، وجمّ غفير من الاكليرس، وأرباب المناصب الدينية والمدنية. فخيّل الينا اننا في كنيسة مار بطرس الكبرى بانطاكية، حاضرون تتويج احد بطاركتها المغبوطين، نسمع الاحبار ينشدون الترانيم السريانية الرخيمة، وهم محتفون بالمنتخَب الجليل، ناشرون بين ايديهم كتباً سريانية قيّمة قديمة، جرياً على عادات السلف، يتناوبون في تلاوة الصلوات، مشتركين في رتبة جلوس البطريرك الجديد على السدّة الانطاكية وتسليمه عصا الرعاية البطريركية.

واذ كنا نتتبعهم في ترنيم الاغاني السريانية الطقسية، ونقابل ما يقولونه مع ما يقوله اساقفة طائفتنا السريانية في مثل هذا الاحتفال المقدس، خطر لنا ان نكتب شيئاً عن طقوس الرتب الكهنوتية التي كانت وما برحت جاريةً في كلتا الكنيستين السريانيتين الشقيقتين بلغتهما وطقسهما وعاداتهما وزيّهما واعيادهما واصوامهما. وقبل الشروع في سرد ما عوّلنا عليه، رأينا ان نورد كلمة عن اصل الطقس السرياني الانطاكي فنقول:

اصل الطقس السرياني الانطاكي

لا مشاحة ان اوّل طقس كنسي انما ظهر في اورشليم، ثم في انطاكية عاصمة الشرق، باللغة السريانية الشائعة يومئذٍ في فلسطين وسورية كلتيهما،

كما أثبته جميع الكتبة المدققين شرقيين وغربيين[1] . ويتلخص من ذلك ان الملل السريانية الاربع اعني الملكية[2] (الروم) ، والمارونية ، والسريانية الشرقية (الكلدان)[3] ، والسريانية الغربية ، كان طقسها في الاصل واحداً ، كما كانت لغتها ايضاً واحدة . بيد انه مع تمادي الاحقاب تفرّدت الطائفة السريانية الشرقية بطقس خاص بها ، منذ انفصالها عن الكنيسة الجامعة ، في اواسط القرن الخامس . اما الطائفة السريانية الملكية فقد بدّلت طقسها الانطاكي ، في القرن التاسع او العاشر ، بالطقس البوزنطي اضطراراً او تحبّباً او تزلّفاً ، واستخرجته من الاصل اليوناني الى السرياني مثبتةً فيه بعض عبارات او الفاظ طقسية يونانية ، على ما صرّح بَلْسمون البطريرك الانطاكي الملكي في القرن الثاني عشر ، وكان يومئذٍ قاطناً في قسطنطينية ، فقال : « ان كنائس الملكيين في سورية تبعت في عهده بيعة قسطنطينية في ليترجيّتَيها » المنسوبتَين الى مار باسيليوس ومار يوحنا فم الذهب العظيمَين . والّا ، فلو لم تتبعها في ذلك ، لظلّت الى هذا الحين تستعمل طقسها السرياني القديم الذي لا يسع احداً ان ينكر انه اقدم من الطقس اليوناني ، الّا من كان جاهلاً تواريخ الكنائس الشرقية بالمرّة .

بناءً عليه بقيت الكنيسة المارونية والكنيسة السريانية الغربية محافظتَين اشدّ الحفظ على طقسهما السرياني القديم ، وعلى لغتهما السريانية البحتة الى هذا اليوم . اما طقسهما فهو اقدم من سائر الطقوس البيعية لا في ليترجيتهما المنسوبة

---

١) معجم اللاهوت الكاثوليكي للاب قاليه (ص ١٤٠٢) ؛ والمقالة الثالثة من كتاب القصارى للعلامة السيد اقليميس يوسف داود ، مطران دمشق (ص ٣٥) ؛ ومقال البحّاثة المدقق الاب لامنس اليسوعي في العدد الاول من المشرق ١٩٣٢ ص ١٤ بعنوان « سورية في زمن الفتح العربي » اذ اثبت مصرّحاً : « ان الموارنة ادخلوا الى لبنان اللغة الارامية (السريانية) التي اصبحت لغة الشعب السوري الحقيقية الجارية في احكام معاملاته التجارية . . . وفي تأدية واجباته الدينية في الكنائس . . . من انطاكية عاصمة البلاد الى اورشليم . . . »

٢) اطلق السريان اسم « ملكيين » على اتباع المجمع الخلقيدوني المقدّس لان ملوك قسطنطينية كانوا من انصاره. ٣) سمّى البابا اوجانيوس الرابع ، عام ١٤٤٥ ، المرتدّين من السريان النساطرة « كلدانا » (المشرق ٣ [١٩٠٠] ٨٢١)

الى مار يعقوب[1] فحسب، بل في صلواتهما القانونيـة التي تحتوي على الشيء الكثير من مصنفات الآباء الـذين عاشوا في القرن الرابع او الخـامس او السادس كمار افرام († ٣٧١) ملفان البيعة الكاثوليكية، ومـار شمعون برصباعي الشهيد († ٣٤١)، ومار ماروثا الميافرقيني († ٤٢١)، ومار ربولا الرهاوي († ٤٣٥)، ومار اسحق الانطاكي († ٤٦٠)، ومار يعقوب السروجي († ٥٢١) الخ.

اما صلوات طقس البيعة اليونانية فاحدث من الصلوات الطقسية السريانية لان معظمها من قلم القديس يوحنا الدمشقي في منتصف القرن الثامن. ومنها ما أُنشئ في القرن التاسع ومبادئ القرن العاشر[2].

وقد حرص السريان الموارنة والسريان الغربيون على طقسهم الانطاكي القديم حرصهم على اثمن تراث واغلى كنز، بخلاف اخوانهم السريان الملكيين الذين غيّروا، كما قلنا، وبدّلوا طقسهم الانطاكي بالطقس البوزنطي. ولولا سطوة ملوك قسطنطينية ونفوذهم، لظلوا الى هذا الحين يستعملونه بلا ريب.

ولا يُعبأ ببعض الفاظ يونانية تسرّبت في الطقسين السريانيين القحّين. فان ذلك لم يحدث الا بعد القرن الخـامس، وفي الكنائس الكبرى فقط، وفي الاحتفالات المشهودة العمومية كالاحتفال مثـلاً بدخول المطران اول مرة الى ابرشيته[3] كي يفهم الشعب عموماً مـا يقال. على حدّ ما جرى في الاحتفال بجلوس غبطة البطريرك الانطاكي الماروني الجليل، اذ لفظ احد الاحبار الافاضل

---

١) قرأنا في مخطوط دير الشرفة النفيس، المنسوخ عـام ١٢٢٤م، ص ٦٧٢، فقرة منسوبة الى مار افرام تفيد ان اول قداس أقامه سمعان الصفا كان اول اربعـاء من اسبوع الرسل، وهذا نصّها: « ܗܢܘ ܩܘܪܒܐ ܩܕܡܝܐ ܕܐܩܝܡ ܫܡܥܘܢ ܟܐܦܐ ܒܪܒܥܐ ܕܫܒܬܐ ܕܫܠܝܚܐ ܒܥܠܝܬܐ ܘܩܕܫܗ ܡܢ ܗܘ ܡܫܝܚܐ ܕܐܦܐ . . . ܘܡܛܠ ܕܗܢܘ ܗܘܐ ܩܘܪܒܐ ܩܕܡܝܐ ܒܥܠܡܐ : ܐܝܟ ܕܗܘܐ ܠܗ ܩܘܪܒܐ » فاذا صحّت هذه الرواية اصبحت ليترجيّـة مار بطرس، التي يعتبرهـا السريان الموارنة اعتباراً عظيماً، اقدم من ليترجيّة مار يعقوب عينها. وعلى كل فكلتـا الليترجيّتين السريانيتين اقدم من ليترجيتَي قسطنطينية اليونانيتَين.

٢) القصارى: ٨٥

٣) المقتطفات ܕܥܡܬܐ لغبطة السيد البطريرك اغناطيوس افرام رحماني ٣: ١

خطاباً فرنسياً وجيهه الى ارباب الدولة المنتدبة. فضلًا عن ان السريان في القرون الوسطى كانوا يتسابقون الى درس اليونانية ويبالغون في حذقها ، وينقلون منها عدة تآليف الى لغتهم[1].

وكيفما كان الامر فان الصحف السريانيـــة الطقسية المصونة في خزائن عواصم اوربة وغيرها اقدم واكثر من الكتب الطقسية اليونانية. لان المخطوطات الطقسية الملكية ، سريانية ام يونانية ، لا يمكن ان يسبق عهدها القرن الحادي عشر ، ذلك يوم اخذ الطقس اليوناني قراراً في البيعة الملكية الانطـاكية . وناهيك ان الملكيين في سورية يتعذّر عليهم ان يدلّونا او يطلعونا على كتاب طقسيّ نُسخ باليونانية في سورية ، حالَ كون دور الكتب تحوي الى هذا اليوم مئات من كتبهم الطقسية في السريانية ، كمخطوطات دير طورسينا ، ودير مار بنطاليمون بانطاكية ؛ ومخطوطات دير القديسة تقلا ، ودير الشاغورة بصيدنايا التي حمل الهوس متولي ذينك الديرين فالقوا جميع صحفهما السريانية الثمينة في التنور واحرقوها باسرها تخوّفاً من ان يغتصبها السريان[2] . ومن هذه الكتب السريانية الملكية مـا برح الى يومنا مصوناً في دير الشرفـة ، وفي بكركي وقنوبين ، وفي دير الآباء اليسوعيين ببيروت ، وفي مكتبة غبطـة بطريركنا الانطاكي مار اغناطيوس جبرائيل الاول الجزيل الطوبى ، وفي غيرها.

ونضيف الى ذلـك كله ان السريان الملكيين في سورية ظـلوا يقضون طقوسهم البيعية في السريانية حتى اواخر القرن السابع عشر. بل ان احد كهنة الملكيين الارثذكس في قرية معلولا بقي يقدّس في السريانية حتى اواسط القرن الماضي ، كما اورد العلّامة السيد اقليميس يوسف داود في قصاراه (ص ٣٦) .

ألا يحقّ لنا اذاً ، بل ألا يتحتم علينا بعد هذا ، ان نطرىء آباء الطائفتين السريانيتين الشقيقتين ، ونبدي لهم حميم الشكر على ما اتخذوه من الذرائع وما كابدوه من الاعراق والمصاعب صوناً للغتهم الشريفـة وضناً بطقسهم الانطاكي

---

١) اطلب مقالتنا في المسرّة (١٩٢٠ : ٤٩٥و٥٥٧)

٢) خزائن الكتب في دمشق وضواحيهـا للكاتب الاديب حبيب زيـات . والمشرق (٥ [١٩٠٢] : ٩٧ ؛ و١١ [١٩٠٨] : ٩٦١)

الرسولي ? بلى ! فقد اوجبوا تدريس السريانية في جميع مكاتبهم ومعاهدهم وأَديارهم ، ومنعوا منعاً باتّاً قاطعاً تبديل طقسهم وعاداتهم .

هذا المجمع اللبناني الشهير، الذي عُقد عام ١٧٣٦ في دير لويزة بلبنان، فانه يكرّر مرات وجوب تعليم السريانية في المدارس. قال في الصفحة ٢٢[1] : «يجب على السيد البطريرك السامي الاحترام ان يعهد الى رجال اكفاء ... ان يضعوا ... كتاباً في قواعد اللغة السريانية ... يعمّ استعماله في المدارس الابتدائية». وامر المعلّمين (ص ٥٣٥) : « ان يرعوا النظام العامّ فيعلّموا الاحداث في المدارس اولًا القراءة والكتابة في السريانية ... وقواعد النحو والصرف في السريانية» . وكتب العلامة البطريرك اسطفانس الدويهي الخالد الذكر في كتاب الشرطونيات (ص ١٩٦) قائلًا : « فليتعلم الشمامسة الصغار القراءة السريانية ومطالع الالحان .. مجتهدين في ان ما يقرأونه على الشعب يفهمونه» . اما بشأن الطقس فقد قال آباء المجمع اللبناني (ص ٢٣) ما نصّه : « يحظِّر هذا المجمع المقدس على الرؤساء ... وغيرهم ايًا كانوا ان يتساهلوا في مسّ الطقس بشيء من الزيادة او الحذف ...» .

وبمثل ذلك حتّم آباء الطائفة السريانية في مجمع الشرفة (ص ٤٣ و٤٤ و٣٣٧)[2] الذي عقدوه عام ١٨٨٨ ، موجبين انعاش اللغة السريانية وتعميم معرفتها بحيث لا تخلو مدرسة من مدارس الطائفة من ان تعلّمها . وقس على ذلك مسئلة الطقس .

ليت اماني هولاء الآباء النبلاء تتمّ حقيقة . اذًا لانهضوا لغتهم الشريفة من كبوتها ، وأَعادوا طقسهم الجليل الى سالف مجده ! ! !

بعد هذا التمهيد ناخذ في البحث عن طقوس الرتب الكهنوتية في كلتا الطائفتين مستندين في ذلك باديء بدءٍ الى مجموعة العلامة السيد يوسف لويس السمعاني ، التي نشرها في رومية عام ١٧٤٩ ، والى شرطونيات السيد اسطفانس الدويهي ، والى اللمعة الوفية للسيد يوسف دريان . والى المجمعَين اللبناني والشرفي ، مثبتين اصل تلك الرتب ، ملمّعين بما تسرّب اليها مع كرور القرون

---

١) تدلّ الارقام على صفحات الكتاب المطبوع في جونية عام ١٩٠٠ ، نقل السيد يوسف نجم الحميد الاثر .

٢) تدلّ الارقام على صفحات الكتاب المطبوع في دير الشرفة ، عام ١٩٢٢ .

من الحشو والاضافة.

طقوس الرتب الكهنوتية اجمالاً

يتولى الاسقف دون من سواه جميع الرتب الكهنوتية، وتسمى في السريانية ܡܬܲܩܢܵܢܘܼܬܵܐ: ترقية، وܣܝܵܡ ܐܝܼܕܵܐ: وضع اليد، وܟܘܼܪܵܛܘܿܢܝܼܵܐ: شرطونية. وكان الاساقفة قديماً يرخصون لرؤساء السديورة ان يرقوا القسوس الى مناصب برادطة وخوارنة وخوريفسقفوسيين. لكن آباء المجمع اللبناني (ص ٣٣٩) الغوا تلك العادة، وأذنوا لرؤساء الاديار ان يلبسوا التاج، ويباركوا المذابح، وحياض المعمودية ويرسموا المرتلين والقارئين فقط. وكانت هذه عادة رسامة رؤساء الاديار المرتلين والقارئين جارية في الكنيسة السريانية ايضاً، فنسخها آباء مجمع الشرفة (ص ١٧٢).

ولتكميل الرسامات في البيعة السريانية الانطاكية شروط اخصّها:

١ً ان يحتفل بها الحبر متوشّحاً بحلّته كلها اثناء القداس الالهي، وفي الكنيسة. ولذا يقول: ܐܬܡܣܩ ܒܥܕܬܐ ܩܕܝܫܬܐ ܕܐܠܗܐ: ارتقي في بيعة الله المقدسة وينبغي ان يبدأ بالرسامة بعد الرفعة، قبل تناوله القربان الاقدس.

٢ً يتحتم على المتأهب للرسامة ان يجثو على احدى ركبتيه او على كلتيهما معاً حسبما تتطلّب الرتبة التي يُرقى اليها. ويُستثنى من ذلك عند السريان المزمّر او المرتّل فانه يظلّ واقفاً.

٣ً يجب ان ينادى باسمه واسم مذبح الكنيسة الكبيرالذي يرتسم عليه.

٤ً ان يرفّ الحبر بيديه على الاسرار وعلى المرتسم، ويشخص عينيه الى السماء عند تلاوته صورة الرسامة.

٥ً ان يضع يمينه على هامة المنتخَب في الرتب الكبيرة فقط، ويتلو الصورة. ووضع اليد شرط ضروري لصحة الرسامة، وهو متسلسل في الرتب الكهنوتية بسلسلة غير منفصمة. ويشير الى ذلك ابونا مار افرام، صنّاجة الروح القدس، بقوله: «ظهر العليّ على جبل سينا ووضع يده على موسى وموسى وضعها على هارون. وتسلسل هذا الوضع الى يوحنا المعمدان. ويوحنا وضع

يده على المخلص في نهر الاردن ، والمخلص وضع يده على رسله »[1] . وكذا شرّاح الاسرار طرّا وفي جملتهم العلامة الدويهي في الشرطونيات (٢٢٢) .

٦ً ان يحتفل بالدرجات الكبيرة يوم احد او عيـد بطالة ، كل درجة بمفردها . اما الدرجات الصغيرة فيجوز ان تجري في اي يوم كان ، وبجملتها معاً .

٧ً ان يختم الحبر بيمينه بشكل صليب جبهة المنتخَب في الدرجات الصغيرة .

٨ً ان يرقّي المنتخَب درجة فدرجة .

٩ً ان يناوله الاسرار المقدسة ويحيّيه .

١٠ً ان يكتب في دفتر خاص اسم المنتخب واسم ابيه ولقبه ووطنـه وعمره ومكان مولده ، والبيعة التي يُرسم عليها ، وتاريخ رسامته سنة وشهراً ويوماً . وان يسجّل ذلك بالسريانية كما نصّ مجمع الشرفة (ص ١٦٠) هكذا ما تعريبه : « رقّي الروح القدس فلان بن فلان فلان من مدينة او قرية ... مرتلًا او قارئاً الخ . لكنيسة ... على مذبح ... في مكان ... بيد فلان الاسقف او المطران او البطريرك . في اليوم ... والشهر ... والسنة ... مسيحية . »

وقد ضبط السريان والموارنة الرتب الكهنوتية الاصليـة او الاوليـة ، وجعلوها تسع رتب وفقاً لرتب الاجناد العلوية ، على هذه الصورة :

الملائكة	المزمّرون
رؤساء الملائكة	القارئون
الرئاسات	الرساليون
السلطنات	الشمامسة
القوّات	القسوس
السادات	الخوارنة
الكراسي	الاساقفة
السواريف	المطارنة والجثالقة
الكواريب	البطاركة[2]

---

١) [illegible] الخ . وكلا النصّين محفوظان في الطقسين معاً .

٢) الدويهي ٩٦ ، وشروح البطريرك يوحنا برْ وهبون († ١١٩٣) الخ .

قال المجمع اللبناني (ص ٢٨١) : « كل ما عددناه آنفاً من الرسامات او التبريكات . . . نامر بحفظه التام بالتدقيق والاجتهاد على حدّ ما ألقاه الينا آباؤنا وعلى ما هو مرسوم في كتاب شرطونية كنيستنا الانطاكية بالسريانية ولا نسمح بان يُغفل شيء منه . »

ثم ان آباء الطائفتين قسموا الرتب الكهنوتية ثلاثة اقسام وهي : الشماسية ، والقسيسية ، والحبرية . فالشماسية تشتمل على الدياقونية ، والرسالية ، والقارئية ، والمرتلية . وتشتمل القسيسية على القسيسية ، والبرذيوطية ، والخورية ، والخوريفسقفوسية . وتشتمل الحبرية ، او رئاسة الكهنوت ، على الاسقفية ، والمطرانية ، والجاثليقية ، والبطريركية . وقد تفرّد السريان دون الموارنة برتبة الجاثليق بعد انفصالهم من الكنيسة الكاثوليكية ، وهم يسمونه مفريانا[١]

ثم ان لكلّ من الدرجات رتبة خصوصية : وهي ١ً رتبة المرتل . ٢ً رتبة القارئ . ٣ً رتبة الرساليّ . وهي من الرتب الصغيرة لانها لا تشتمل على وضع اليد بل تُحسب ترقية . وكانت هذه الدرجات فيما سلف تُمنح منفصلة اي بعد فترات بين درجة ودرجة الآ ان يرى الحبر مزيد فائدة في الخلاف (المجمع اللبناني ٢٥٤) وعلى ذلك آباء مجمع الشرفة ايضاً كما نوّهنا .

٤ً رتبة الشماس . ٥ً رتبة القسيس . ٦ً رتبة الاسقف . وهذه الرتب الثلاث هي من الرتب الكبيرة المقدسة ، لانها تحتوي على وضع اليد ولا تُمنح الا متقطعة وفي ايام الآحاد والاعياد كما قلنا .

اما رئاسة الشمامسة (الارخذياقونية) والبرديوطية والخورية والخوريفسقفوسية (والمفريانية) والبطريركية فليست رسامات بل وظائف . ولذا لا تُمنح الا بطريقة التبريك المرسومة في كتاب الحبريات (المجمع اللبناني ٢٨١) .

---

١) اطلب مقالتنا في المشرق (٢٢ [١٩٢٤] : ١٨٢) بعنوان « جثالقة المشرق ومفارنة السريان » .

١ طقس رسامة[١] المرتّل

اوّل الرتب البيعيّة الصغيرة عند الطائفتين كلتيهما رتبة المرتّل ، ويقال له ܡܙܡܪܢܐ او ܦܣܠܛܘܣ بلفظ يونانيّ ، لانه يتولّى الترمير في الكنيسة حين القدّاس والصلاة . ويجب على المتأهّب لقبول هذه الرتبة ان يكون متجاوزًا السنّ السابعة وقد تعلّم القراءة السريانيَّة وشيئاً من الالحان . وان يكونَ بيده صكّ موقّع بامضاء قسّيسه يشهد بولاده من زواج شرعي مسيحي ، يثبت فيه تاريخ عماده وتثبيته ، ويذكر آدابه ودرسه وتعلّمه مبادئ الديانة وتناوله التناول الاوّل . كذا قرّر المجمع اللبناني (٢٥٤) ، ومجمع الشرفة(١٥٤و١٦١) .

واذا حان وقت الرسامة لزمه ان يكشف رأسه ، ويقفَ متكتّفاً في باب الخورس . واذا كان راهباً وجب عليه ان يتّشح بثوبه ، ويلقي الاسكيم عن رأسه الى منكبيه[٢] .

امّا الحبر فانه يمنح هذه الرتبة من على المذبح كسائر الرتب ، لا خارجاً عن باب الخورس[٣] . ذلك انه بعد رفعة ܣܘܓܠ ܒܟܦ̈ܝܬܐ يغطّي الاسرار بالنافور الكبير ، ويغسل انامله وينشّفها ، ويلبس التاج ، ويمسك العكاز والصليب ، ويستوي على الكرسي في باب المذبح . وبعد هذا يسأل رئيس

---

١) الرسامة ܪܫܡܐ لفظ سرياني يراد به رسْم الاسقف جبهة المنتخَب بالصليب ، وقد انتحله العرب واطلقوه على جميع الرتب الكهنوتية ، فقالوا : رسمه الاسقف اي منحه درجة كنسية . ونحن نرى ان لا يُطلق هذا اللفظ الا على الرسامات الصغيرة والثانوية كرسامة المرتّل ، والقارئ ، والرسائلي ، ورسامة رئيس الشمامسة ، والخوري ، والمفريان ، والبطريرك ، لانها لا تشتمل على وضع اليد .

٢و٣) دريان : ٦١ و٦٢

الشمامسة عن عرابه ثم يقول له بالسريانيّة: « هل تؤدي عنه الحساب وتكفله . » فيقول: « نعم . » فيأمره الحبر ان يجثو[١] . فيقبّل يمين الحبر قائلًا: « ܒܪܟܡܪܝ بارخمور » فيسمه في جبهته ثلاثاً بشكل صليب قائلًا بالسريانية : « ليباركك الرب الاله » الخ . وعند ذكره اسم كلٍّ من الاقانيم الثلاثة يقول الشعب: آمين[٢] .

ثم يبدأ الحبر الماروني والسرياني صلاة الابتداء : « اهّلنا ايها المسيح الاله ان نكمّل هذه الخدمة السريّة » الخ . ويكون المنتخَب خارج الدرابزين جاثياً على الركبة اليسرى[٣] . وبعد صلاة الابتداء تقال تسبيحة . ويصلّي الحبر الماروني والسرياني : « وطّد يا رب بيعتك المقدسة على الصخرة » الخ . ويتلوها في كلا الطقسَين مزمور « ارحمني يا الله » مع عشرة ابيات سريانية اولها ܡܫܘܚܬܐ ܗܘ ܠܟ ، وتعرف عند الموارنة بوزن ܫܡܥܘܢܝܐ ، يليها ابيات افراميّة مسبّقة بآيات المزمور ١٥٠ ، بدوءها ܠܐ ܬܗܘܐ ܟܠ ܠܡܘܪܒܝܢ[٤] ، وهي من تصانيف مار افرام كما ذكرنا .

ثم يقدّم رئيس الشمامسة المبخرة للحبر قائلًا في الطقس الماروني : « لنقف بالصلاة والطلبة امام الاه الالهة » الخ . فيضع الحبر بخوراً ، ويتلو احد الكهنة في الطقسين الحسّاي : « لذلك الرحيم والغزير النعمة » . الخ ثم : « تسبّحك يا ربّي السماء » الخ وينشد الاكليرس الماروني والسرياني اربعة ابيات بالسريانيّة بوزن ܐܠܐ ܐܠܐ ، ثم يتلو صلاة العطر : « نسألك ايها الربّ الغزير الرحمة » الخ . ويضيف الشماس الماروني فقط مناداة افراميّة : « لنقف كلنا بالصلاة » الخ . يردفها الحبر بصلاة : « ايها الرب الاله القدير » الخ .

وننبّه ان هذه المقدّمة عموميــة لجميع الرتب الصغيرة . فاذا رام الحبر في كلا الطقسين ان يرسم مرتلاً وقارئاً في وقتٍ واحدٍ او قارئاً ورسالياً معاً

---

١) اضرب المجمع اللبناني عن هذين السؤالين ، وعن الجثوّ . ونستنتج من اضرابه هذا ان ذلك حديث في الطقس المارونيّ ، اذ لا اثر له في الطقس السرياني .

٢) اثبت ذلك المجمع اللبناني : ٢٦٢ و٢٦٣ ، ولا اثر له عند السريان .

٣) لا يجثو المرتل قطعاً في الرسامة عند السريان .

٤) لا يستعمل السريان هذه الابيات ، الّا في الرتب الكبيرة المقدّسة فقط .

يُستغنى عن تكرارها . ويُقرأ على اثرها حالًا الفصل من الكتاب الكريم . ويكمّل الحبر الرتبة الاولى الى آخرها . ثم يستأنف الرتبة الثانية او الثالثة ، بدأً من قراءة الفصل من الكتاب المقدّس .

وبعد هذا يتلو احد المنتخَبين المرتليّة المزمورين ١٣٢ و ١٣٣ . امّا المنتخَب السرياني فيقرأ ايضاً من المزامير ٣١ و ٢٦ و ٨٤ .

ثم يضع الحبر الماروني يديه على صدغي المنتخَب ، ويقول : « نسألك ايها الرب الاله ان تصنع نعمتك ورحمتك مع عبدك هذا فلان » الخ . ويقصّ ، كالحبر السرياني ، من شعر المنتخَب اولًا ممّا يلي الرقبة ، ثم ممّا يلي الجبهة ، ثم ممّا يلي الصدغين ، ذاكرًا كل مرّة اسم احد الاقانيم الثلاثة ، ويجاوب الشعب : آمين .

وهذا تعريب صورة الرسامة في كلا الطقسين : « نرسم[1] عبدك هذا فلانًا على المذبح المقدّس مذبح القديس فلان ، من قرية او من مدينة كذا المباركة بسم الآب ✝ : الشعب : آمين . والابن ✝ : آمين . والروح ✝ القدس : آمين . »

وينادي الشمّاس الماروني : « لنقف كلنا للصلاة » الخ . ثم يمسك الحبر بيمين المرسوم قائلًا : « اللهمّ الذي بنعمته التي لا تقاس » الخ[2] . ثم يدخل بـه الحبر الماروني والسرياني الى المذبـح ويعلن : « فليمنحك الربّ طهارة الخطوات » الخ . وكانوا في القديم ينعلون قدَمي المرسوم بحذاء خاصّ قبـل إدخاله باب الدرابزين[3] . ثم يدفـع الحبران الماروني والسرياني كتاب المزامير الى المرسوم فيحمله على ذراعيه وصدره . ويطوف الموارنة وحـدهم بالمرسوم ثلاث مرات في الكنيسة منشدين بنغمة ܦܫܝܛܐ : على راحة يدي الابن الخ .

وهذه الجولات الثلاث لا اثر لها في الطقس السريانيّ . وهي فيما يظهر حديثة في الطقس الماروني عينهِ ، بدليل ان المجمع اللبناني (ص ٢٦٣) لم يـذكر الطواف الّا مرّة واحدة . واذا انتهى المرسوم الى المذبح قبّله وقبّل يمين الحبر ، فيصلّي عليه الحبر : « اقبل اللهمّ بحنوك هذا » الخ . ثم يتناول الحبر في كلا

---

١) ܡܬܪܫܡ ܥܒܕܟ الخ . لكن الحبر السرياني يقول ܡܬܪܫܡ ܗܢܐ ܘܡܬܩܪܐ بضمير الغائب كسائر صُوَر الاسرار نحو ܡܥܡܕ يتعمد . و ܡܬܡܫܚ ارتقى .

٢) هذه الصلاة يتلوها الحبر السرياني ، قبلما يقصّ شعر المنتخَب .   ٣) دريان ٧٢ .

الطقسين القربان المقدّس ، ويناول المرسوم ، ويختم القدّاس .

واعلم ان الحبر في رسامة المرتل لا يسلّمه الدرع ، ولا يلقي البطرشيل على كتفه ، كما نصّ المجمع اللبناني (٣٠٨) . ولذا وجب ان يُنهى عن استعمالها من قبلوا درجة المرتليّة . غير انه يحقّ للمرتل ان يقرأ القراءات من العهد العتيق ما عدا النبوات ، وان يتلو المزامير وينشد الترانيم في الكنيسة جهرةً حين القدّاس والصلاة . وان يتوشّح بقميص من كتّان او من قماش احمر او ابيض مطرّز بصلبان (المجمع اللبناني : ٣٠٩ ، ومجمع الشرفة : ١٦١)

٢ طقس رسامة القارئ

الرتبة الثانية من الرتب الصغيرة رتبة القارئ ܩܪܘܝܐ ، ويقال له ايضاً ܐܢܓܢܘܣܛܣ اناغنسطس بلفظ يوناني . ولا يرقى اليها الّا من بلغ السابعة عند الموارنة ، كما حدّد المجمع اللبناني (٢٥٤) ، والرابعة عشرة عند السريان (مجمع الشرفة ١٦١) . ويلزمه في كلا الطقسين ان يبرز صكّ رسامته قارئاً مع شهادة بميلاده وعماده وتثبيته الخ كما ذكرنا في رتبة المرتل . وبمواظبته على الخدمة حسب درجته في البيعة التي رُسم عليها . وله المقام الثاني في مراتب الدرجات الصغار عند السريان والموارنة معاً . وله ان يقرأ في الكنيسة جميع القراءات من العهد القديم والنبوات في القدّاس والصلوات والطقوس . قال المجمع اللبناني (ص٣٠٩ و ٣١٠) ما نصّه: «ان قراءة الاسفار المقدسة انقسمت مع كرور الاحقاب الى خمسة اقسام خصّص كلٌّ منها بدرجة . فالقسم الاول يتقوّم من العهد القديم ما عدا النبوات . والثاني من النبوات . والثالث من الرسائل القانونية (القاتوليقيّة ؟) السبع واعمال الرسل . والرابع من رسائل بولس . والخامس من الاناجيل . فللمرتلين القسم الاول . وللقارئين الثاني . وللرسائليين الثالث . وللشمامسة الرابع . ولرؤساء الشمامسة الخامس .» وينبغي ان تتمّ رسامة القارئ كما قال اقليميس الروماني[١] وابن العبري[٢] يوم الاحد دون وضع يد.

امّا كيفية الرتبة فيدخل المنتخَب ، وينتصب امام المذبح مترديّاً بثوب

---

١) كتاب عهد ربنا ، عدد ٤٥ .

٢) الهدى ، ص ١٠٠ .

المرتل ، مكشوف الرأس ومنحنياً ومتكتفاً ، ريثما ينهي الحبر القداس الى التناول ، فيسمه الحبر الماروني في جبهته ثلاثاً كما يرسم المرتل ويبدأ بالرتبة على ما وصفنا في رتبة المرتل ريثما ينتهي الحساي والابيات الاربعة والعطر الخ.

وبعد هذا يقرأ المنتخَب من سفر حزقيال (٤٣ : ١ـ٧ و٤٤ : ١٥ـ١٦)[١]. ويصلّي الحبر الماروني سرًّا ومنحنياً ومتجهاً نحو الشرق : يا ربّ القوّات السماوية[٢] الخ . فيهتف الشمامسة : قورياليسون[٣] . وينادي رئيس الشمامسة : « ايضاً وايضاً دائماً وفي كل حين » الخ. ويصلّي الحبر : « اهّلنا ايها الرب الاله ان نكون لك قارئين اطهاراً » الخ . ثم يمسك الشمّاس بيمين المنتخَب ويأتي به الى الحبر قائلاً : « نقدّم لقداستك » الخ . وتُختم بثلاث مرّات قورياليسون. وقد تفرّد الطقس الماروني ، دون الطقس السرياني ، بتلاوة هذه الصلوات وما يتبعها بعد قراءة الفصل من سفر حزقيال .

على ان الحبر في الطقس السرياني والماروني يأمر المنتخَب بعد هذا ان يجثو على الركبة الشمال فيضع يمينه على صدغيه قائلاً : « النعمة الالهية[٤] » الخ . ثم يرفّ يديه على هامة المنتخَب ويتلو سرًّا : « نطلب منك ونتضرّع اليك ايها الرب الاله » الخ . ثم يلتفت نحو المذبح ويجهر قائلاً : « لانك الاله الراغب في الرحمة والرأفة » الخ . ثم يقول : « السلام لجميعكم . » ويقول الشعب : « ولروحك » . ثم يتلو سرًّا : « ايها الاله العظيم الغنيّ بالمواهب » الخ. ويجهر قائلاً : « لنؤدِّ لك التسبيح ».

ثم يلتفت الحبر في كلا الطقسين الى المنتخَب ، ويمسك صدغيه بيديه كلتيهما ، ويتلو صورة الرسامة سرًّا : « ايها الاله العظيم الرؤوف يا ضابط جميع البرايا بيديك » الخ . ويجهر : « نعم يا الله ثقّفه » الخ. ويهتف الشمامسة عند الصلاة السريّة متناوبين بنغم شجيّ قائلين معاً : « قورياليسون » . امّا السريان فيرتلها شماس او شماسان فقط بالتناوب . وعند نهاية هاتين الصلاتين ،

---

١) دريان : من حزقيال ٢٥ و٢٦ ، ص ٧٤ .

٢) يتلو الحبر السرياني هذه الصلاة في رسامة الرسالي بعد القراءة .

٣) دريان ٧٤ . ٤) لا اثر لهذه الدعوة في رتبة القارئ عند السريان .

يمسك الحبر السرياني والماروني بيمين المرسوم وينهضه عن الارض قائلاً : « ايها الاله العظيم »[1] الخ . ويلبسه قميصاً ثم هرّارًا[2] . وينشد بالسريانيــة ويتبعه الاكليرس قائلاً : ܠܬܫܒܘܚܬܐ ܘܠܐܝܩܪܐ ܘܗܕܪܐ ܘܫܘܒܚܐ الخ . لمجد واكرام وتبجيل وتعظيم الثالوث الاقدس المساوي بالجوهر الخ . ثم يقول الحبر الماروني فقط : « وشح اللهم »[3] الخ . ويدفع الى المرسوم كتاب النبوات فيحمله على ذراعيه ويقبّل المذبح ويمين الحبر ويحييه المؤمنون . واذا تناول الحبر القربان المقدّس ناوله المرسوم »[4] ايضاً . وبعد هذا يكمّل القدّاس ويصرف المؤمنين .

وقد تفرّد الطقس الماروني بان يضيف الشمّاس انشودة بوزن مار افرام : « الرب الذي منح الكهنوت للبشر الترابيين » الخ . ثم ينادي رئيس الشمامسة : « لنقف كلّنا للصلاة » الخ . ويصلّي الحــبر الماروني : « اللهمَّ يا من منحت يشوع بن نون » الخ . ثم يكون الطواف في الكنيسة ثلاثاً بترتيل ܗܝܟܠܐ واوله ܩܕܝܫܐ ܡܫܡܫܢܐ الخ . واذا عاد المرسوم الى المذبح قبّله وقبّل يمين الحبر ، فيصلّي الحبر عليه : « نحمدك ايها المسيح » الخ . ثم يتناول القربان المقدّس ويناول المرسوم كما ذكرنا ، ويختم القدّاس .

وزاد الطقس الماروني ايضاً ان الحبر يتوجّه بعــد ذلك الى الشرق ويتلو صلاة الشكر : « نقبل نعمتك ونشكر رحمتك » الخ . وما يتبعها الى الخاتمة : « يا اله الالهة وربّ الارباب » الخ . وصلاة الخاتمة هذه لا اثر لهــا في المجمع اللبناني ، ولا في الطقس السرياني .

---

١) دريان ٧٥ .

٢) الهرّار يلبّسه الحبر السرياني للمرسوم ملفوفاً على ظهره بشكل صليب (مجمع الشرفة ١٦٢) . اما السيّد السمعاني فاكتفى بقوله : ان الحبر يلبس المرسوم قميصاً وهرّاراً ارجوانياً او ابيض . ويضاف في بعض النسخ المارونية ان القارىء بعد ما يتوشّح بالهرّار يقرأ من اشعيا (٢١ و٢٨) على ما ذكر المجمع اللبناني (٢٦٤) وبعــد هذا يقول الشماس : فلنقف كلنا بالصلاة الخ . وذهب العلّامة الدويهي (ص ١١١) الى ان القارىء لا يجوز له ان يتوشّح بالهرّار الّا في الاحتفالات . اما القارىء السرياني فيتوشّح به فوق القميص او فوق ثوبه الاعتيادي كلّما خدم القداس احتفالياً ام بسيطاً .

٣) لا اثر لهذه الصلاة في الطقس الماروني (دريان ٧٦ و٧٧) ولا في الطقس السرياني .

٤) المجمع اللبناني ٢٦٤ .

٣ً طقس رسامة الرسالي

الرتبة الثالثة والاخيرة من الرتب الصغيرة رتبة الرسالي ويقال له ܗܘܦܘܕܝܩܢܐ هفودياقن بلفظ يوناني. وسمّاه المجمع اللبناني شدياقاً. غير ان السيد يوسف دريان اثبت (ص ٧٩) ان استعمال لفظ الشدياق في الطقس الماروني غلط. ولما كان الرسالي، على ما صرّح المجمع اللبناني (٣١١ و ٣١٢)، لم يزل يُحسَب عند الموارنة (وعند السريان ايضاً) في عداد اصحاب الدرجات الصغار، كان لذلك غير مكلّف بتلاوة الفرض وحفظ التبتّل كما يكلّف الشمّاس والقس ... وله حقّ الاتّشاح بالبطرشيل. ويلزمه ان يبرز في ديوان الامتحان صكّ رسامته قارئاً وشهادة عماده الخ. ويجب ان يكون بالغاً السنّ الثامنة عشرة عند السريان، والرابعة عشرة عند الموارنة، خبيراً بالطقس والالحان البيعيَّة، مدركاً من اللغة السريانية ما به الكفاية. وقد ذكر ابن العبري في كتاب الهدى (ص ١٠٢) ان الرسالي يلزمه ان يتعلّم مزامير داود كلّها ظاهراً.

واذا حان وقت الرتبة، لزم المنتخَب ان ينتصب داخل باب المذبح لابساً ثوب القارئ، اعني القميص، والبطرشيل، مكشوف الراس منحنياً ومتكتفاً، ريثما ينتهي الحبر من القداس الى الرفعة. وبعد هذا يغطّي الاسرار بالنافور ويغسل انامله ويلبس التاج ويمسك العكّاز الخ. ويبدأ بالرتبة كما ذكرنا آنفاً[1] حتى ينادي الشمّاس الماروني: «فلنقف حسناً» الخ. ويصلّي الحبر: «استمع يا رب صلواتنا برحمتك» الخ. ويقولون التقاديس الثلاثة وقانون الايمان على ان هذه المناداة وما يتبعها لا ذكر لها في المجمع اللبناني (ص ٢٦٤) ولا اثر لها في بعض نسخ الطقس الماروني كما اثبت السيد يوسف دريان (ص ٧٩).

اما المجمع اللبناني فقال (ص ٢٦٤) حين يرسم الشدياق يتوشّح بدرع

---

[1]) اضرب المجمع اللبناني عن ذكر مقدَّمات الرسامة الى الحسّاي، والابيات الاربعة، والعطر كعادة السريان والموارنة (دريان ٦٦) مع انه ذكر ذلك في رسامة المرتّل. (ص ٢٦٣) ويُستخلص من ذلك انه ما اضرب عن ذكره الّا لكونه معلوماً ومفهوماً.

القارئيَّة ويقبّل يد الاسقف الجالس امام المذبح قائلًا : بارخمور. فيسمه الاسقف في جبهته ثلاثاً قائلًا : «ليباركك الرب الاله في عداد شدائقة كنيسة القديس فلان» الخ. ثم يتلو صلاة الفاتحة والشمّاس يرتّل : فلنقف حسناً الخ . ورئيس الشمامسة يقود المنتخَب الى الاسقف قائلًا : نقدّم لقداستك الخ . فيأمره الاسقف فيجثو على يسرى ركبتيه ، كما يجثو المنتخَب في الطقس السرياني . ثم ان الحبر الماروني يضع يمينه على صدغي المنتخَب قائلًا : ܛܝܒܘܬܐ ܐܠܗܝܬܐ النعمة الالهية[1] الخ . ويرفّ بيديه على هامة المنتخَب ويقول سرًّا ، كالحبر السرياني : «اجل يارب اجعله مستحقًّا لهذه دعوة الرسالة» الخ . ويجهر : «لانك الاله رحيم» الخ . ثم يستتلي سرًّا : «اللهمَّ ربّ القوّات المقدّسة السماويّة» الخ . اما الحبر السرياني فيتلو هذه الصلاة بعدما يقرأ المنتخَب قراءة اشعيا (٤٤ : ٤ — ٧ و ٥٩ : ٢١ و ٦١ : ١ — ٣) . على ان السيّد دريان قال (ص ٢١) : ان العلّامة الدويهي وضع هذا الابتهال قبل مقالة التقديم خلافاً لوضعها القديم .

ثم يلتفت الحبر في كلا الطقسين نحو المذبح ويضمّ اصابع يديه كلتيهما كالحلقة ما عدا الابهامين حول الطبق فالكاس ، ثم يتّجه هكذا فيمسك باصابعه عينها صدغي المنتخَب ويصلّي سرًّا : «ايها الاله الابدي ماسح الملوك ومقدّس الانبياء» الخ . ويتّجه نحو المذبح ويجهر : «واغرسه كالزيتونة الغزيرة الثمار» الخ . ثم يقول : السلام لجميعكم ويقول الشعب : ولروحك . وعندما

---

١) ذكرنا آنفاً ان لا اثر لهذه الدعوة في رسامة القارئ ولا في رسامة الرسالي . ونضيف الى ذلك ما اورده السيد يوسف دريان (ص ٢١ و ٣٦ و ٤٤) قال : ان هذه الدعوة ليست الصورة الجوهريّة كما يظنّ غير واحد من الموارنة لانها ليست انشائية او ابتهالية بل اخبارية . . . وممّا يزيد ذلك اثباتاً استعمال كنيسة السريان الكاثوليك في الحال ، فاننا قد اشتركنا معهم مرارًا في رسامة بعض اساقفتهم في دير الشرفة بكسروان وقد نبّه خاطرنا جدًّا ما اجروه عند بلوغهم الى هذه المقالة نفسها فان احد الشمامسة (الاساقفة ؟) قد تلاها علنًا على الشعب عند باب الخورس كسائر الكرازات . فلو كانت هذه المقالة هي الصورة الجوهرية للرسامة للزم عن كلّ ما تقدّم انها لم تكن تتمّ عندنا قبل عهد العلّامة الدويهي وهي الى الآن لا تتمّ عند السريان ، وهذا محال كما لا يخفى . امّا الدويهي فقال (ص ٢٣٧) ان هذه المقالة . . . هي بدل الصورة فتسمّى في الكتب الالهيّة اوقاتاً صلاة واوقاتاً بركة .

يصلّي الحبر هــذه الصلاة سرًّا ينشد الشمّاس السرياني وحــده او الشمامسة الموارنة جميعاً قورياليسون.

ثم يصلّي الحبر الماروني سرًّا: «اللهمَّ يامن منح الكهنوت لسبط لاوي» الخ. ويلتفت الى المذبح ويجهر: «ونؤدّي التسبيح والشكر» الخ . وينــادي رئيس الشمامسة: «لنقف كلّنا بالصلاة» الخ. ويضع الحبر الماروني عينه يده على الاسرار فعلى هامة[1] المنتخَب ويقول سرًّا: «ايها الرب الاله الحنون العطوف» الخ. ويتّجه نحو المذبح ويقول جهرًا: «بنعمة ورحمة ومحبة» الخ. وبعد هذا كله يصلّي سرًّا كالحبر السرياني: «انظر الينا يا ربّ والى خدمتنا ونقّنا من جميع الادران» الخ . ويجهر: «لانك الاله الراغب في الرحمة» الخ.

وبعد هذا يُنهض الحبر في كلا الطقسين المنتخَب عن الارض ، ويضع يمينه على جبهته لا على هامته[2] ، ويعلن في السريانيَّة لا في العربيـــة : ܐܠܐܦܢܣ اي : ارتقى في بيعة الله المقدَّسة فلان[3] الخ . فيقول رئيس الشمامسة :«فلان هفوذياقوناً لمذبح الكنيسة الفلانيّة» الخ. فيستتلي الحبر : فلان الهفوذياقون في الكنيسة الارثذكسية المقدسة التي سبقت فاشتهرت . بسم الآب ✠ فيقول الشعب : آمين . والابن ✠ آمين ، والروح ✠ القدس للحياة الابدية»[4] . وعند ذكره اسم كلّ من الاقانيم المقدسة يسم المنتخَب بالصليب او بابهامه ثلاثة صلبان في جبهته . ثم يلبسه هراره قائــلًا بالسريانيَّة :«لمجد واكرام وتبجيل وتعظيم» الخ. ويجاوبه الاكليرس بالمثل . وفي ذلــك كلّه يتّفق الطقسان اتمّ الاتفاق . غير ان العلّامة الدويهي اكتفى بقوله ان الحبر يوشّح المنتخَب بالهرّار على رقبته ولم يزد . كأن لبس الهرّار معروف لا يحتاج الى تنبيه . ذلك بان يضعه الحبر على كتف المرسوم اليسرى من ناحيــة صدره ثم يديره على ظهره

---

١) لا يضع الحبر يده الّا على هامة من يترقّى الى الرتب الكبيرة كما ألمحنا .

٢) لا يحلّ للحبر في رسامة الرسائلي ان يضع يمينه على هامة المنتخَب ، بل ينبغي ان يسم جبهته بابهامه شكل صليب ثلاثاً (المقتطفات للسيّد اغناطيوس افرام رحماني (٣ : ٣٩) .

٣) المجمع اللبناني ايضاً : ٢٦٥ ، والسيّد دريان : ٨٤

٤) قال السيّد دريان (ص ٨٤) : ان الشرطونيّة القديمة عند الموارنــة تتّفق اتفاقاً تامًّا في تلاوة ܐܠܐܦܢܣ بالتناوب ما بين الحبر والارشدياكن . كالطقس السرياني .

ويلفّه تحت إبطه اليمنى وعلى صدره ويلقيه اخيراً على كتفه اليسرى من ناحية ظهره . وبعد هذا يتلو صلاة الشكر سرّاً : «نقبل نعمتك ايها الرب الضابط الكل» الخ. ثم يجهر : «ويجد امانك برحمة» الخ. ويدفع اليه شمعة مضيئة ويقول بالسريانية آية داود النبي : انا كالزيتونة المجيدة[١] الخ . ويردف المرسوم قائلاً الآية عينها . ثم يقبّل المذبح ويمين الحبر ويحيّيه المؤمنون . وبعد ان يتناول الحبر القربان المقدس يناول المرسوم ويختم القدّاس.

امّا الطقس الماروني فبعد صلاة الشكر وتسليم المرسوم مصباحاً مضاء ، قرّر ان يطاف به في الكنيسة بالمعانيث ثلاث دفعات كما يُطاف بالمرتل والقارئ . وعند وصوله الى محلّ القنديل يطفئه ويضيئه ثلاثاً . وعند بلوغه الى باب الكنيسة يغلقه ويفتحه ثلاثاً . وينشد رئيس الشمامسة : **ܘܥܡ ܥܡܡܐ ܥܡܘ ܘܥܡ ܥܡܡܐ** الخ . وفي الطواف الثالث يصكّ الناقوس ، ثم يقرأ من اعمال الرسل (٢:١٦—٤٧) وينادي رئيس الشمامسة: لنقف كلّنا بالصلاة الخ. ويختم الحبر: «يا الاه الالهة وربّ الارباب» الخ. وهذا كلّه لا اثر له في الطقس السرياني كما اشرنا . ويظهر ان احبار الموارنة اضافوه مع تمادي الزمان ازدياداً لرونق الرتبة.

ومن حقوق الرسالي وفروضه ان يخدم في الكنيسة كالوافه ، فيضيءُ القناديل ، ويحرس الابواب[٢] ، ويكنس الكنيسة ويقرع الجرس داعياً الى الصلاة . ويمسح الاواني المقدّسة وينشفها ويضعها على المذبح . ويقرأ اعمال الرسل والرسائل القاتوليقية وسير الشهداء . ويجمع القرابين ويصبّ الماء على ايدي الكهنة والاحبار. ويخرج الموعوظين من الكنيسة بعد قراءة الانجيل[٣] . وله كما قلنا ان يمسك شمعة مضيئة في القدّاس والدورة[٤] . ولا يحق له ان يقرأ من رسائل مار بولس ولا يلتزم بنذر العفّة . والخلاصة ان رتبته في كلا الطقسين السريانيّين تُحسَب من الرتب الصغيرة لا الكبيرة[٥].

١) يقولها الحبر والمرسوم معاً. دريان ٨٤ في الطقس الماروني. ٢) الهدى لابن العبري (ص ١٠٢) . ٣) المقتطفات ٣: ٢٦. ٤) مجمع الشرفة ١٦٢

٥) الدويهي : ١٩١ ، والمجمع اللبناني : ٢٥٥ ، ومجمع الشرفة : ١٦٢ ، والسيّد دريان : ٧٨.

٤ً طقس سياميذ[١] الشمَّاس اي الدياقن

اول الرتب الكبيرة المقدَّسة في الطقسين رتبة الشمَّاس . والشمَّاس ܡܫܡܫܢܐ او ܡܫܡܫܐ لفظ سرياني بحت يُطلَق على خادم الاسرار المقدَّسة . ولا يرقَى لهذه الرتبة الَّا من بلغ الحادية والعشرين على ما نصَّ المجمع اللبناني (٢٥٧) ، او الثانية والعشرين على ما حدَّد مجمع الشرفة (١٦٣) .

ويُفرَض على الشمَّاس ان يتلو الصلوات القانونيَّة في الخورس او على انفراد . ومن حقوقه ان يجهِّز أواني القدَّاس ويضع فيها الخبز والخمر وينشِّفها . وينبه المؤمنين ومَن تحت مرتبته من خدَمة الاسرار الى الوقوف والجثو والصمت والترنيم في الكنيسة . وان يقرأ رسائل مار بولس لا الانجيل . وان يبخّر ويلوّح بالمروحة . ويطلق لحيته . وله كذلك باذن الاسقف ان يلقي الوعظ في الكنيسة ويعمّد ويناول . ولكن لا يباح له ان يمنح سرَّ التثبيت . وليس له كذلك ان يبدأ بالصلاة العموميّة الَّا في غياب القسّ ، كما انه لا يرخَّص له ان يجلس وقت الصلاة ، الَّم يأذن له الحبر او القس في ذلك[٢] . ومتى ارتقى الشمَّاس الى هذه الرتبة المقدَّسة حُرِّج عليه عقد الزواج بتاتاً .

امَّا طقس سياميذ الشمَّاس فيجب اوَّل بدء ان يتردَّى المنتخَب بالقميص وبطرشيل الرساليّ ، وينتصب واقفاً في الخورس من بدء القدَّاس الى الرفعة . وحين ذاك يجلس الحبر في الطقسين على الكرسي ويتلو عليه بعض قوانين وبنود دينيّة تسمّى ܐܦܘܠܘܓܝܐ[٣] . حتى اذا انتهى من قراءتها استدعى المنتخَب ليرسم صليباً على الكتاب ويثبت اسمه الى جانبه عربوناً لاخلاصه وامانته . ثم يضع الحبر السرياني يمينه على كتف المنتخَب ويدخله الى المذبح قائلاً في

١) السياميذ ܣܝܡ ܐܝܕܐ سرياني يراد به وضع يد الحبر على هامة من يتقبّل الرتب المقدسة . ونعتقد ان لفظ « سيامة » في استعمال العامّة تحريف سياميذ .

٢) المجمع اللبناني : ٢٦٦ و٣١٢ و٣١٣ ؛ ومجمع الشرفة : ١٦٣ و ١٦٤ ؛ وشرطونيات الدويهي : ١٣٤ ؛ والهدى لابن العبري : ٩٥ ؛ والمقتطفات ٣ : ٢٥

٣) الدويهي : ٢١٤ ، وفي بعض الصحف المارونيّة ان قراءة الاملوغيا تسبق الرتبة الاولى .

السريانيَّة : « روح القدس يدعوك لتكون شمّاساً في الكنيسة المقدّسة. » فيجثو حينئذٍ على الركبة اليمين ويتكتّف[١] . ويبدأ الحبر في كلا الطقسين: « اهّلنا ايها المسيح الهنا ان نكمّل هذه الخدمة الطاهرة السريّة » الخ. ويردفها بقوله: « زيّن يا ربّ عبدك » الخ. ويترنّم الشمامسة والكهنة بالمزامير والالحان، وبالابيات المسبّقة بزمور « ارحمني يا الله » . ويرتّل احد القوس الحسّاي: « لذلك الذي يجود بنعمته » الخ . ثم : « ايها المسيح الهنا مجمّل الخدمة الروحيَّة » الخ فاربعة ابيات بلحن ܐܠܠ ܐܠܠ . فالعطر : « لوفرة مراحمك » الخ.

ثم ينادي رئيس الشمامسة الماروني منـاداة او باعوثاً افراميّاً بـدؤه : ܐܘ ܟܠܗ ܥܡܐ ܕܫܠܘܬܠ الخ. ويصلّي الحبر : « ايها الالـه القدّوس المرتضي بالقديسين » الخ. وقد أُضيفت هنا في بعض النسخ المارونيَّة التقاديس الثلاثة، وقانون الايمان، خلافاً للوضع القديم وللمجمع اللبناني . ثم ان رئيس الشمامسة يقدّم المنتخَب الى الحبر قائلاً : « نقدّم لقداستك » الخ . فيأمره الحبر ان يجثو على الركبة اليمين، ويضع يمينه على رأسه ويقول: « النعمة الالهية » الخ. ويقول الشمّاس : « بالسلام الى الربّ نتضرّع » الخ . ويصلّي الحبر سرّاً : « نعم يا رب اجعله اهلاً » الخ . ويجهر : « لانك اله رحيم » الخ . وهذه الصلاة الاخيرة يتلوها الحبر السرياني في رسامة الرساليّ .

امّا في الطقس السرياني فبعد صلاة العطر يقرأ الشمّاس كما يقرأ الشمّاس الماروني ايضاً من رسالة بولس الاولى الى طيمثاوس الفصل ١١٦ و ١١٨[٢]. اعني (٣ : ٨ ــ ١٥ و ٤ : ٦ ــ ١٠) . ثم يرتّـل الحبر السرياني الانجيل من يوحنا (١٢ : ٢٤ ــ ٢٦ و٣٥، و ١٣ : ٣١ ــ ٣٥ ولوقا ١١ : ١٣) ، ويبدأ بالمزمور ١٥٠ يردفـه الاكليرس بابيات ܫܒܚܘ ܠܐܠܗܐ ܒܩܘܕܫܗ الخ. ثم يصلّي كلا الحبرَين سرّاً : « ايها الربّ اله القوّات » الخ . ويجهر: « واقبل الشمّاس وكمّل عبدك » الخ.

---

١) ورد في بعض النسخ القديمة ان التكتّف يكون بضمّ الكتفَين الى الظهر، لا الى الصدر.

٢) الارقام مطابقة للمخطوطات السريانية القديمة التي تحصي فصول رسائل مار بولس بدءاً من رسالته الى رومية . وهكذا اثبتها المجمع اللبناني (٢٦٦).

وههنا يدفع الحبر السرياني عكّازه الى رئيس الشمامسة فيقبل هذا يمينه ، ويقبض على العكّاز مرفوعاً عن الارض ، وينتصب في باب المذبح من ناحية الجنوب ملتفتاً نحو الشمال وينادي بصوت جهوري : ܠܫܘܡܠܝܗ ܕܥܕܬܐ ܩܕܝܫܬܐ ܡܩܒܠܝܢ[1] الخ . فيأتي بالمنتخب كفيلُه الى الحبر ، فيعلن الحبر : ܗܘ ܕܥܕܬܐ الخ . ويردف رئيس الشمامسة : ܦܠܢ ܡܩܡܩܡܝܠ الخ . ثم يستتلي : ܕܥܡܝ ܒܘܕܝܢܐ الخ . ثم يصلّي الحبر سرّاً : « اقبل برأفتك » الخ . ويجهر : « لكي يستحق بلطفك » الخ .

وبعد هذا يلتفت الحبر في كلا الطقسين الى المذبح ، ويكشف الغطاء عن الاسرار ، ويبسط يديه كلتيهما ويُرِفّ بهما فوق الجسد المقدس ثلاث مرّات[2] ، ويجمعهما بعد ذلك فوقه كمَن يغترف منه شيئاً وينقلهما هكذا مجموعتينَ الى الكاس فيفرغهما فيها . ثم يرفّ فوقها ثلاث مرات[3] ايضاً ، ويجمعهما كما صنع فوق الجسد ويأتي بهما مضمومتين الى رأس المنتخَب مستورتين بالنافور الكبير او بغفّارته ، ويفرغهما على رأس المنتخَب . ثم يرفّ بهما فوقه ثلاثاً ، وهو صامت محدّق بعينيه نحو العلاء بمهابة . ثم يضع يمينه على رأس المنتخَب تحت البدلة ، ويكون المنتخَب مختفياً بها ، والشمّاس ماسكاً بطرفيها . فيُمِرّ الحبر بيساره على صدر المنتخَب وعلى ظهره ورقبته ووجهه ثلاثاً ، كمن يبغي ان يطرد عنه ابليس واعوانه . وفي ذلك كلّه يلوّح الشمامسة بالمراوح . والحبر يصلّي في كلا الطقسين صلاة دعوة الروح القدس سرّاً بالسريانية : « ايها الاله الذي ابتنى بيعته ووطّدها » الخ . ولا يرفع الحبر يمينه عن رأس المنتخَب الّا بعد نهاية هذه الصلاة التي هي صورة

---

١) اشرنا الى هذه الكرازة في حاشية علّقناها على ܫܘܡܠܝܐ في رسامة الرسالي .

٢) الحبر السرياني يرفّ مرّتين

٣) الحبر السرياني يرفّ مرّة واحدة .

السياميذ(١) . ثم يلتفت الى المذبح ، ويبسط ذراعيه ويجهر : « حتى اذا ما وقفنا امام المذبح المقدّس» الخ . والشمامسة السريان ينشدون اثناء هذه الصلاة السرّية : ܩܘܪܝܠܝܣܘܢ ܡܪܝܐ ܐܬܪܚܡ الخ . والشمامسة الموارنة يقولون: «قورياليسون . يا ربّ ارحم . »

وبعد هذا يتلو الحبر السريانيّ سرّاً : « انظر يا رب الينا والى خدمتنا» الخ . ويجهر : « لانك اله الجميع » الخ . وبعد ذلك يضع الحبر في كلا الطقسين يمينه على رأس المنتخَب ، ويقول بصوت رخيم بالسريانيَّة : « ارتقى في كنيسة الله المقدسة » الخ . كما ذكرنا في رسامة الرساليّ . ثم يمسك الحبر السرياني بيد المرسوم وينهضه ويرفّ بالهرار فوق رأسه ثلاثاً شكل صليب وهو يقول بالسريانية : « لمجد واكرام » الخ . ويضع الهرّار على كتفه اليسرى . ثم يرفّ الحبر بالمروحة شكل صليب قائلاً : « لمجد واكرام » الخ ويدفعها الى المرسوم . ثم يسلّمه المبخرة ويأمره ان يطوف بها في الكنيسة ، وعند عودته الى المذبح يقبّله ويقبّل يمين الحبر فيتلو الحبر صلاة الشكر سرّاً : « نشكرك اللهمّ » الخ . ويجهر : « لكيما مع جميع الذين اكملوا مشيئتك » الخ . وبعد هذا ينشد الاكليرس نشيداً في تقريظ الآباء ، ويناول الحبر المرسومَ الجسد والدم بالملعقة ويختم تالياً عليه عظة مناسبة .. فالحبر الماروني يقول : « انظر يا ابني الحبيب انك من التراب » الخ . والحبر السرياني يقول : « انظر يا ابني الحبيب كما سبقت فقلت لك » الخ . وبعد نهاية القداس يتولّى الشمّاس الجديد تنشيف الاواني المقدّسة ، ثم ينتصب في باب المذبح من ناحية الشمال حاملاً الانجيل والصليب ، فيتبارك منه المؤمنون .

على ان العلّامة السمعاني اثبت بعد صلاة دعوة الروح القدس سبع صلوات سرّية وجهرية اشار اليها المجمع اللبناني (٢٦٦) يتلوها الحبر على المنتخَب ويختمها الشمّاس بمناداة . وبعد هذا ينهضه الحبر ، ويسمه في جبهته ثلاثاً ، وهو يقول بالسريانيَّة : « لنختمنّ بالصليب القاهر عبد الله فلاناً شمّاساً » الخ . ثم

---

١) المجمع اللبناني : ٢٦٦ ؛ والسيّد دريان : ٤٢-٤٦ .

يضع البطرشيل في عنقه[1] ويقول : « أَلبِسْ يا رب » الخ . ثم يقرأ المرسوم الرسالة من طيمثاوس كما ذكرنا.

وبعد الرسالة ينادي رئيس الشمامسة في الطقس الماروني : « لنقف كلنا في الصلاة » الخ . ويتلو الحبر : « لك المجد يا ربنا يسوع المسيح » الخ . ويدفع الى المرسوم المبخرة ليبخّر الكنيسة في الدورة الاولى . ثم يدفع اليه كتاب الرسائل ، فيحمله في الدورة الثانية . ثم النافور الكبير فيحمله في الدورة الثالثة . ويسير الشمامسة امامه منشدين : ܟܠ ܥܡ̈ܡܐ ܘܥܕ̈ܬܐ الخ . وعند انثنائه يطأطئ هامته امام الحبر ، فيضع الحبر على رأسه جسد الرب قائلاً : « نعم ايها الرب الاله » الخ. ثم يضع الكاس على هامته ايضاً ويقول : « ايها الرب القدوس المجيد » الخ . وهذا كله لا اثر له في الطقس السرياني . وبعد هذا يجهر الحبر الماروني كالحبر السرياني قائلًا بالسريانية : ܐܠܗܐ ܩܕܝܫ الخ . وتُختم الرتبة في كلا الطقسين كما ذكرنا آنفاً .

رسامة رئيس الشمامسة اي الارخدياقُن

ليست رسامة رئيس الشمامسة ضروريّة او قانونية ، لانها على ما نصّ المجمع اللبناني (٢٦٧) تكمل بالبركة فقط . وعليه مجمع الشرفة ايضاً . ومن ثمّ لا حاجة ان يرقّى اليها الشمّاس قبل ترقيته الى رتبة القسّ المقدّسة . وقد صرّح ابن العبري في الهدى (٩٧) : ان الشمّاس يرقى الى هذه الرتبة بصكٍّ ممضىً من الاسقف فقط . وزد عليه ان العلّامة السمعاني اثبت ان هذه الرسامة تكون في الخزانة او المَوْفه شأن جميع الرسامات الثانويّة قال : يدخلون الموفه في شموع وصراوح ومباخر ويحمل احد الكهنة الانجيل وغيره الصليب . وينتصب المنتخَب متوشّحاً بثوب الشمّاس اي بالقميص الطويل والبطرشيل ، وتبدأ

---

١) قال السيّد دريان (ص ٩١) ان الحبر يضع للشمّاس بطرشيل الشمّاسيّة على الكتف الشمال (اعني كالسريان) مربوطاً تحت الابط الايمن (كرئيس الشمامسة عند السريان) . ثم يلبسه زندَين احدهما بيمينه والآخر بشماله . ولبس الزندَين حديث في الطقس الماروني ، ولا اثر له في الشرطونيّة القديمة ولا في المجمع اللبناني (ولا في الطقس السرياني) .

الصلوات والمزامير والالحان والحسَّاي الى العطر. ويقرأ المنتخَب في كلا الطقسين من اعمال الرسل (٦ : ٢-٦ و ١٢ : ٢٥ و ١٣ : ٢ و ٣) ويصلّي الحبر سرًّا: «ايها الرب الاله الضابط الكل» الخ. ويجهر: «واقبل برأفتك» الخ.

وبعد هذا يضع الحبر الماروني كتاب الانجيل على صدر المنتخَب، ويخرجون من الوفه ويطوفون به بالترانيم السريانيَّة في الكنيسة ويعودون الى المذبح، وينادي الشمَّاس مناداة. ويصلّي الحبر سرًّا: «سبحانك ايها المحتجب» الخ. ويضع عليه يمينه وهو يقول: «اللهمَّ المتناهي في القداسة» الخ. ثم يأخذ منه الانجيل، فيقبّل المنتخَب المذبح ويمين الحبر، فيرسل الحبر اورارًا كبيرًا على صدره وكتفَيه من الامام الى الوراء، ويسمه في جبهته بسمة التصليب ثلاثًا وهو يقول بالسريانيّة: «تقدّم وارتسم واكتمل» الخ.

امَّا الطقس السرياني فقد صرّح ان الحبر يرسل البطرشيل على كتف المنتخَب اليسرى ويضمّه تحت ابطه الايمن، ويقول بالسريانيَّة: «يكتمل فلان رئيس شمامسة» الخ. ثم يطاف به في الكنيسة. وعند عودته الى المذبح، يسلّمه الحبر في كلا الطقسين العكّازة ويقرأ المرسوم من لوقا (١٠ : ١ - ١٤) على المنبر او في باب المذبح. ثم يضمّ كتاب الانجيل الى صدره وينتصب في باب المذبح الكبير، ويقبّل ايدي الكهنة. ويحيّيه الشمامسة والمؤمنون لاثمين كتاب الانجيل. ويناوله الحبر القربان الاقدس بالملعقة ويقول الخاتمة: «نشكر نعمتك» الخ. ويحثّه على القيام بواجباته، ويوليه السلطان على جميع الشمامسة. ويكمّل الحبر القدّاس.

ولرئيس الشمامسة ان ينادي المناداة على المنبر، ويقرأ الانجيل، ويُجلس القسوس على كراسيهم، ويقيم الرساليّين في مناصبهم، ويأمر باعطاء الكتب للقارئين. ويلازم الحبر في الاحتفالات حاملًا عكّازه بيديه كلتيهما مرفوعًا عن الارض، لانه ترجمانه وكاتبه ويده وعينه[1]. وله ان يرتّل في القدّاس دبتيخا الآباء الاحياء وقانون الايمان والصلاة الربّيَّة. وقد خصّ رئيس الشمامسة

---

١) الهدى لابن العبري: ٩٧، والمجمع اللبناني ٣٢

باكليل مستدير كرويّ في اعلاه صليب . وزيّه زي الشمّاس بلا فرق . ولا يكون في الكنيسة الكاتدرائية الّا واحد فرد من كبار الشمامسة . ويجوز ان يكون في كلّ محلّة او قرية امثاله ليرئسوا مَن دونهم من الاكليرس[1] .

٥ً طقس سيامة القسّ

الرتبة الثانية من الرتب المقدَّسة عند كلتا الطائفتين رتبة القس ܩܫܝܫܐ والقسّ لفظ سرياني يراد به الشيخ . ويرقّى الى هذه الرتبة في السن الخامسة والعشرين[2] . وله ان يقدس جسد الربّ ودمه . ويحلّ التائبين من خطاياهم بتفويض من اسقفه[3] . ويناول المؤمنين القربان الاقدس . ويعمد ويدهن المرضى بزيت المسحة . ويقيم الصلاة الجمهورية في الكنيسة لاجل الاحياء والاموات . ويبارك ويعظ ويعلّم ويترأس . وله في الطقس السرياني ، دون الماروني ، ان يدهن المعمود بالميرون المقدس ويثبته

وعند الرتبة يشتمل المنتخَب بثوب الشمّاس ، ويجثو على ركبتيه كلتيهما . فيجلس الحبر بعد الرفعة الاولى على الكرسي ، ويتلو عليه صورة الايمان الخ . كما تلاها على الشمّاس . ثم يضع الحبر السرياني يمينه على كتف المنتخَب ويقول بالسريانية : « روح القدس يدعوك لتكون قسّيساً في الكنيسة المقدَّسة » . اما الحبر الماروني فيسمه في جبهته ثلاثاً وهو يقول : « ليباركك الرب الاله بين قسوس البيعة » الخ[4] . ويدخله الحبر في كلا الطقسين الى المذبح فيجثو على ركبتيه كلتيهما متكتّفاً[5] . ويبدأ الحبر : « اعضد يا رب بيمينك القويّة » الخ .

---

١) المجمع اللبناني : ٣٢٠ ، ومجمع الشرفة : ١٦٥ و ١٦٧

٢) المجمع اللبناني : ٣٥٧ ، ومجمع الشرفة : ١٦٧

٣) المجمع اللبناني : ٣٢٤و٣٢٥ ، ومجمع الشرفة : ١٦٨ و ١٦٩

٤) اضافت بعض الصحف المارونيّة الحديثة ههنا البسملة و ܫܘܒܚܐ ܠܐܒܐ الخ . و ܠܥܠܡ ܥܠܡܝܢ الخ . خلافاً للوضع القديم

٥) ورد في بعض الصحف القديمة ان الشمّاس يضمّ كتفَيه الى ظهره لا الى صدره كما ألمعنا .

وتنشد المزامير والالحان الى الحسَّاي : « لملك الملوك وربّ الارباب » .الخ ثم : « ايها الرب ربّنا المفعم رحمة » الخ . يلي ذلك اربعة ابيات بوزن ܐܠܗܐ ويقول الحبر العطر : « اقبل يا رب بلذّة » الخ.

وتقرأ هنا في الطقس السرياني الرسالة من مار بولس (١ قور ١٢ : ١٨ و ١ طيم ٣ : ١ - ٦ و ٤ : ١١ - ١٦) كالطقس الماروني . يليها الانجيل في الطقس السرياني من (يوحنا ٢٠ : ١٩ - ٢٣ و ١٦ : ٣١ - ٣٣ و ١٧ : ١٢) وفي الطقس الماروني من (يوحنا ٢١ : ١٥ - ١٩) وعندما يرتّل الحبر السرياني الآية ٢٢ « ونفخ فيهم » ينفخ في وجه المنتخَب ثلاثاً شكل صليب.

وبعد الانجيل تُنشد الابيات المسبّقة بالمزمور ١٥٠ كما ذكرنا وينادي رئيس الشمامسة مناداة . ويصلّي الحبر الماروني : « المجد لك ايها الاله الصالح » الخ . وزادت شرطونيَّة الموارنة الحديثة التقاديس الثلاثة وقانون الايمان . امَّا الحبر السرياني فبعد المناداة يصلّي سرًّا : « ايها الرب اله القوّات » الخ . كما ذكر المجمع اللبناني . ويجهر : « اقبل القسيس وكمّل عبدك » الخ.

وههنا يدفع الحبر السرياني عكَّازه الى رئيس الشمامسة كما ذكرنا في سياميذ الشمَّاس فيقبل هذا يمينه ويقبض على العكَّاز مرفوعاً عن الارض وينتصب في باب المذبح ... وينادي ܠܡܫܡܠܝܐ الخ . ويصلّي الحبر سرًّا : « اقبل يا رب برأفتك » الخ . ويجهر : « اجل ايها الرب الاله » الخ.

وبعد هذا يلتفت الحبر في كلا الطقسين الى المذبح ويكشف الغطاء عن الاسرار الخ . كما اثبتنا في سياميذ الشمَّاس ، ويتلو صلاة دعوة الروح القدس سرًّا : « ايها الاله العظيم العجيب » الخ . ويلتفت الى المذبح ويجهر : « حتى اذا تلاقى في المجيء الثاني » الخ . او « لانك الاله » الخ . ويكرّر الحبر الماروني ذلك ويثلّثه الى قوله سرًّا : « ايها الرب الاله الضابط الكل » الخ . ويجهر : « اذ لك يا رب » الخ[1] . وينادي رئيس الشمامسة الماروني :

---

١) اشار المجمع اللبناني : ٢٦٩ الى ذلك بقوله : ان الحبر يتبع ذلك بتلاوة بعض صلوات واضعاً يده على الاسرار ثم على رأس المنتخَب.

ܗܫܐ ܘܒܟܠ ܙܒܢ ܘܠܥܠܡ ܥܠܡܝܢ . اما السريان فينشدون هـذه الابيات بين جوقتين بعد الانجيل كما اثبتنا آنفاً.

على ان العلامة السمعاني اورد هنا بحروف كرشونية مـا نصّه : « راس الكهنة يفتح يدي المنسام ويمدّها ويجعل كلّه الواحد بقرب الآخر ويصلّي : « ايها الاله القدّوس » الخ . ويأخذ من الميرون على ابهمه ويدهن به كفوف المنسام صليباً من ابهم اصبع اليمين الى شاهد اصبع الشمال ومن ابهم اليسرى الى شاهد اليمنى ويمسح به كفوفه ويطبقهما قائلًا : « وامسحه بدهن قدسك الحي » الخ[1] . ووافقه على ذلك المجمع اللبناني . ثم استتلى السمعاني ان الحبر يقول حين ذلك : « ابانا الذي » الخ.

وبعد هذا يتلو الحبر في كلا الطقسين سرًّا : « انظر الينـا يا رب والى خدمتنا » الخ . ويجهر : « لانك الرب والاله » الخ . ويضع يمينه على رأس المرسوم ويسمه ثلاثاً قائـلًا بالسريانية : « ارتقى في بيعة الله » الخ . ثم يتلو الحبر السرياني سرًّا : « نشكرك يا ربنا » الخ . ويجهر : « كيما مع جميـع الذين ارضوا » الخ . ويلتفت الى المرسوم وينهضه فيقبّل المرسوم يمينه . ويأخذ الحبر بتلبيسه الاثواب الكهنوتية ، فيرفّ بكل منها ثلاثاً فوق الاسرار وثلاثاً فوق رأس المرسوم ، وهو يقول بالسريانية : « لمجد واكرام » الخ . ويجاوبه الاكليرس . فيلبسه اولًا البطرشيل[2] ثم الزنار[3] ثم الزندين ثم الغفّارة[4].

١) اعلم ان جميع الملاحظات في النسخة السمعانية سريانية ما عدا هـذه الملاحظة التي لا اثر لهـا البتّة في النسخ المارونية القديمة (دريان ١٦ و ٢٠) . ويستدلّ من ذلك انهـا أُضيفت تبعاً للطقس اللاتيني .

٢) البطرشيل في الطقس السرياني مضموم في قطعة واحدة عريضة عليهـا غالبًا ثلاثة صلبان يسدلـه القس على صدره من العنق الى القدمَين . اما البطرشيل الماروني في عهدنـا فكالبطرشيل اللاتيني .

٣) الزنّار يكون حريرًا ارجواني اللون موشّى بالذهب (المجمع اللبناني : ١٦٦و١٦٧) وذكر السيد يوسف دريان (ص ١١٠) ان في دير سيّدة لويزة زنانير شرقية (سريانية) يستعملها القسوس احياناً . وقيل انها كانت تستعمل عند العموم . امـا اليوم فزنّار القس الماروني كزنار القس اللاتيني .

٤) بُدّلت غفّارة السريان الموارنة ببدلة لاتينية منذ عهد البطريرك ارميا العمشيتي عام

وههنا تقرأ الرسالة فالانجيل في الطقس الماروني . ويقول رئيس الشمامسة المناداة ويردفها الحبر بصلاة : « يا واهب الخيرات » الخ .

ثم يدفع الحبر في كلا الطقسين المبخرة الى القس الجديد فيضع فيها بخورًا ويطوف بهـا في الكنيسة[1] وعند عودته الى المذبح يقبّله ويقبّـل يمين الحبر فيأمره الحبر ان يتلو الحسّاي العمومي[2] . وبعد هذا يناوله القربانة مغموسة بالدم الاقدس[3] ويأمره فيناول الشمامسة والمؤمنين . ثم يتلو الخاتمة : « نشكرك » الخ . ويحرّض المرسوم على القيام بوظيفته قائلًا : « يجب عليـك بداءة بدء » الخ . وزاد المجمع اللبنـاني (٢٧٠) ان الحبر يحلق شعر رأس القس على شكل اكليل ويلبسه العمامة ، فينتصب في باب المذبح الشمالي ، حاملًا كتاب الانجيل والصليب ، ويوافي المؤمنون ويتباركون منه .

رسامة البريذوط والخوري والخوريفسقفوس

اثبت العلّامة السمعاني والمجمع اللبناني (٢٧٠ ٢٧٤) لكل من البريذوط والخوري والخوريفسقفوس طقساً خصوصياً سمياه « تبريكاً » وقضيا بالاحتفـال به في الموفه او في الخزانـة اسوةً بسائر الرتب الثانوية . على ان شرطونيـة

١٢١٥ اذ رسم البابا اينوشنسيوس الثالث ان يجري الموارنة في استعمال الملابس الحبرية . . حسب عادة اللاتين واصطلاحاتهم (المجمع اللبناني ١٦٥ ١٦٨) . قال السيد دريان (ص ١١١) ان البدلة كانت كبدلة السريان حالًا مفتوحة من الامام بعد تبكيلها عند العنق وقس على ذلك الكمّين اي الزندين .

١) هنا يطوف القس الماروني في الكنيسة ثلاث مرات : اولًا بالمبخرة ، ثانيًا بالانجيل ، ثالثًا بحقّ القربان الاقـدس . وينشد الشمامسة اذ ذاك ܕܠܐ ܦܘܡ ܐܡܪܝܢܢ الخ . و ܦܘܡ ܦܬܝܚܐ الخ . ثم يضع الحبر يده على رأس المرسوم ويصلّي : « اجل ايهـا الرب الاله نطاب » الخ . ويصنع صليباً على رأسه وهو يقول : « تباركت ايها الرب الاله » الخ . ويمسك بيده ويدخله الى المذبح فيقبّله ويقبّل يمين الحبر الخ .

٢) هـذا الحسّاي العمومي يتلوه القس السرياني ايضاً . غير ان السمعاني والمجمع اللبناني (٢٦٩) اثبتا حسّاي الكهنة المتوفّين .

٣) في الطقس السرياني يناول الحبر القس الجديد الجسد والدم الاقدسين بالملعقة . والملعقة كانت مستعملة في الطقس الماروني ايضاً وقد ورد ذكرها في كتاب نافورهم المطبوع في رومية عام ١٥٩٢ .

الموارنة القديمة لا تشتمل الّا على رسامة واحدة كالسريان للبريذوط والخوري والخوريفسقفوس[1] . وقد ورد في صحفيهم القديمة : ان هذه وظيفة الاكسرخس لا تحسب درجة بل وصيّة فقط . والمع المجمع اللبناني الى انه ليس من الضروري ان يُرقى الى هذه الرتب الثلاث من يُنتخب للاسقفية قال (٢٣١) : من جاري العادة في كل الشرق ان يكون انتقاء الاساقفة (والجثالقة والبطاركة) اما من جماعة الرهبان او ان يتّشحوا بالثوب الرهباني قبل ارتقائهم الى الاسقفية . يريد بذلك ان الراهب القس كان فيما سلف يرقى توًّا الى الاسقفية او الى البطريركية عند كلتا الطائفتين . بيد انه مع تراخي الازمنة حتم آباء الموارنة والسريان ان يرقى القس او الراهب الى رتبة خوريفسقفوس قبل ارتقائه الى الاسقفية وما برحت هذه العاده جارية عندهم الى يومنا .

على ان السريان ، مع محافظتهم على رتبة واحدة لتبريك البريذوط والخوري والخوريفسقفوس ورئيس الدير ، ميزوا للخوري ثلاث وظائف[2] كالسريان الموارنة ويراد بالبريذوط ܦܪܝܘܕܘܛܐ الساعي او الجوّال . وبالخوري ܣܥܘܪܐ الزائر . وبالخوريفسقفوس ܟܘܪܐܦܣܩܘܦܐ خوري القرى . وقد اصطلح الموارنة في عهدنا على تسمية كل قسّيس خوريًّا خلافاً لاصل الوضع . وحقّهم ان يسمّوا القس الراهب اباً والقس العامي قساً[3] كالسريان .

بناء عليه يجوز للاسقف ان ينصب في ابرشيته برادطة وخوارنة وخوريفسقفوسيّين ويوليهم سلطان تكريس حياض المعمودية والكنائس والمذابح ومسح المعمودين بالميرون بعد اعتمادهم ، وضبط من هم تحت ولايتهم من الاكليرس والرهبان قيد واجباتهم . وكان للخوارنة والخوريفسقفوسيّين لا البرادطة ان يرسموا شمامسة وقسوساً برضى اسقف المدينة . لكن آباء المجمع اللبناني (٣٣٧) اشترطوا عليهم ان لا يقدموا على ايتاء الدرجات الصغيرة وسر التثبيت الا باذن خصوصي من لدن السيد البطريرك . وجرى هذا المجرى عينه آباء مجمع الشرفة .

---

١) دريان : ١٢٦و١٢٧ ٢) المقتطفات ٣ : ١٥ وقد ورد مخطوط دير الشرفة (٢–٣) رتبتان خصوصيتان احداهما للخوري والثانية للخوريفسقفوس ٣) دريان : ١٢٢

وقد حتم آباء المجمعين على الاسقف أَلَا يقيم في ابرشيته او في المدينة الواحدة اكثر من خوريفسقفوس واحد . وان لا يرقي الى هذه الرتبة الا القس البتول او الارمل . وان لا يسمي القسيس او البريذوط خوريفسقفوساً الا بالرتبة الطقسية . واجازوا للاسقف ان يقيم الخوريفسقفوس نائباً عاماً عنه على الابرشية وعلى القرى . واطلقوا الحرية للسيد البطريرك ان يرقي خوريفسقفوساً يجعله نائباً عنه في الاصقاع التي لا يتيسر ان يرسم لها اسقفاً .

ومن امتيازات الخوريفسقفوس ان يلبس المصنفة ملوّنة ، ويتقدم على القسوس والبرادطة ويلبس الثوب البنفسجي . وكان له في سالف الزمان ان يلبس التاج وصليب الصدر ويبارك بالصليب ويضع خاتماً باصبعه ويجلس في القدَّاس الكبير على الكرسي ويستعمل طقس لبس البدلة باحتفال امام المذبح . لكن آباء مجمع الشرفة (١٧١ــ١٧٢) قد الغوا تلك الامتيازات . اما آباء المجمع اللبناني فقد اذنوا للخوريفسقفوس في ذلك مشترطين الا يتمتع بهذه الامتيازات الا في غياب الاسقف وباذن صريح منه .

واليك رتبة تبريك البريذوط نقلًا عن العلَّامة السمعاني وعن المجمع اللبناني (٢٧٠) : يشتمل البريذوط بثوب القس ويقبل يد الاسقف الجالس في الخزانة قائلًا : « بارخمور » فيحييه الاسقف قائلًا : « ليباركك الرب » الخ . ويحمل صليباً في يمينه واناء من الميرون في شماله[١] ، ويدار به في الكنيسة ماشياً بين بريذوطين او كاهنين . وعند بلوغهم الى باب المذبح[٢] يباركه الاسقف قائلًا : « ليباركك الرب الاله بين برادطة كنيسة القديس فلان » الخ . ثم يؤخذ منه الصليب ويوضع على المذبح وأحد البريذوطين يحمل الانجيل قائماً عن يمينه ، والآخر اناء الميرون قائماً عن شماله . ويبتدئ الاسقف بالصلاة : « أهّلنا الخ[٣] .

---

١) زاد السمعاني ان يوضع في عنقه اوراران يمسكهما بريذوطان ويدوران به في الكنيسة بالمباخر والمراوح منشدين ܟܠܠ ܥܡܗ ܐܒܘܢ ܘܕܝܐ الخ .

٢) قال السمعاني : يبقى المنتخب على باب المذبح خارجاً فيباركه الاسقف ثانية وتغلق ابواب الكنيسة ويؤخذ منه الصليب .

٣) اثبت السمعاني صلاة الابتداء [illegible] ومزمور ارحمني يا الله وابياتاً سريانية

حتى اذا اتمها قدّم احد البريذوطين المنتخب الى الاسقف قائلًا: «نقدّم لقداستك» الخ . فيأمره الاسقف بان يجثو على ركبتيه ويضع يمينه على رأسه ويقول: «النعمة الالهية» الخ . ثم يصلي: «نعم يا ربّ اجعله مستحقاً» الخ . ويتبع: «اللهمّ ربّ القوات» الخ . ثم يضع يمينه على الاسرار ثم على رأسه ويقول: «ايها الرب الاله الحي» الخ . ثم يعقبها بصلوات اخرى فيشيد رئيس الشمامسة: «فلنقف حسناً» الخ . وعندها الاسقف يُنهض المنتخب ويعطيه الانجيل ليحمله على صدره ويدار به في الكنيسة ماشياً بين بريذوطين احدهما عن يساره حاملًا اناء الميرون والآخر عن يمينه حاملًا الصليب[1] . وعند بلوغهم الى حوض المعمودية يسمه المنتخب باصبعه من غير ميرون ، ويعود الى المذبح فيخرّ ساجداً ثلاثاً طالباً البركة من الاسقف فيضع يده عليه ويقول: «ايها الربّ الاله اهّل بسلطان كلمتك» الخ . ثم يأخذ منه الانجيل ويدفع اليه اناء الميرون ليحمله في الكنيسة في الدورة الثانية[2] . فيرسم حوض المعمودية ثلاثاً على ما مرّ باصبعه مغموسة بالميرون ويعود الى المذبح ويسجد ثلاثاً طالباً البركة من الاسقف فيضع يده عليه كما مرّ قائلًا: «بسلطان» الخ . ثم يتناول منه اناء الميرون ويعطيه الصليب ويدورون به في الكنيسة[3] . وعند وصولهم الى حوض المعمودية يسمه المنتخَب بالصليب ، ويعود الى المذبح فيسجد ثلاثاً ويقول له الاسقف كما مرّ: «بسلطان» الخ . ثم يتلو الشماس من رسالة مار بولس (عبر ٤ : ١٤ - ١٦ و ٥ : ١ - ٦) . ويقرأ الاسقف الانجيل من (متى ١٠ : ٥ - ١٠) . ثم يغسل المنتخَب يديه وينادي الشماس: «ايها المسيح اله جميعنا» الخ . ويصلي الحبر: «ايها المسيح الهنا» الخ . ويجلسه الاسقف على كرسي في الدرجة الوسطى ، فيحمله ابناء رعيته مرفوعاً على الكرسي ثلاثاً ، ويقول الاسقف بالسريانية: «لمجد واكرام» الخ . ويقول

وحاًيًا: «لذلك الرحيم الجزيل النعمة» الخ . واربعة ابيات ܐܝܠܐ ܐܝܠܐ والمطر والمناداة وفقاً للطقس السرياني .

١) وينشد الاكليرس ܒܠܗܠܐ ܕܒܐ ܘܡܥܡܘܕܝܬܐ

٢) وينشد الاكليرس ܡܫܡܫܢܐ ܕܗܢܘܢ ܠܥܠܡ او غيرها

٣) وينشد الاكليرس ܡܫܡܫܐ ܦܫܝܛܐ او غيرها

الاكليرس بالسريانية : « مستحق مستحق . » ويلتفت الحبر الى المذبح ويصلي سرًّا ، ويسلّم اليه عصا الرعاية قائلًا : « الربّ الذي منح موسى » الخ . ثم يأمره فينهض فيقوده الى باب المذبح ويسلّم اليه قطيعه ويقول : « ها انا ذا اسلم اليك ايها البريذوط كنيسة الله هذه » الخ . ثم يتلو الخاتمة : « نشكر الك » الخ .

اما تبريك كبير الكهنة او الخوري فشبيه في الطقس الماروني بتبريك البريذوط . غير انه يضاف الى الرتبة قبل الرسائل مزموران : « الربّ راعي » الخ . و« ما احبّ مساكنك » الخ . اما الرسالة فقد عيّنها السمعاني من (١ بطرس ٥ : ١-٥ وغلاطية ٥ : ٢٢-٢٦) . وعيّن الانجيل من (متى ٢٠ : ٢٥ ٢٨) . ولا فرق عندهم في مسئلة الدورات الثلاث الا ان الاناشيد السريانية غير اناشيد تبريك البريذوط . واضاف السمعاني هذه الملاحظة : « احذر ان كان المنسام جديدًا ما اخذ وظيفة البريذوط سابقاً يجب ان يتمّمها اولًا ثم يكون الطواف . » وعندما يجلسه على الكرسي يلبسه التاج قائلًا بالسريانية : « لمجد واكرام » الخ .

بقي تبريك الخوريفسققوس . قال العلّامة السمعاني : « يُفرض على المنتخَب ان يأتي بصكّ من ابناء رعيته ، فيقرع الناقوس ويدخلون الى الخزانة ، ويتلو الاسقف صلوات التبريك كرسامة البراذطة والخوارنة . وبعد الدورات الثلاث يقول الحبر : « الاله الذي حلّ على جبل سينا » الخ . ثم تتلى الرسالة فالانجيل من (يوحنا ١٠) والمناداة . ويلبسه الحبر الغفّارة ويجلسه على كرسي فوق الدرجة الوسطى ويضع على راسه التاج قائلًا : « لمجد واكرام » الخ . ويعطيه عصا الرعاية قائلًا : « الربّ الذي اعطى موسى » الخ . ثم يقوده الى باب المذبح ويسلّم اليه رعيّته ويوصيه قائلًا : « ايها العزيز الحبيب الك وحدك اقول الآن » الخ .

امّا رتبة تبريك البريذوط والخوري والخوريفسققوس ورئيس الدير في الطقس السرياني فتكون على هذا النسق : يلبس المنتخَب القميص والبطرشيل والزنّار والكمّين ، وينتصب في باب المذبح ، فيبدأ الحبر : « اللهمّ يا من كمّل رسله » الخ . وينشد الاكليرس خمسة ابيات في التوبة تليها صلاة : « ارأف يا ربّ بالخطأة » الخ . ثم قوقليون وحسّاي : « للاله الذي زيّن كنيسته المقدسة » الخ . ثم : « يا ربنا يسوع المسيح قوّة الله الآب وحكمته » الخ . يلي ذلك بيتان بلحن

ܠܟ ܟܗܢܐ ܟܗܢܝܢ والعطر: «ايها المسيح» . وبعد الزومار تقرأ الرسالة من (٢ طيم ٢ : ١ـــ٢ و٨ و١١ وتيطس ١ : ١٠ و١١ و٢ : ١ـــ٨) . ثم الهلال والانجيل من (يوحنا ١٤ : ١٥ـــ٢٦) . ويبدأ الحبر بالمزمور ١٥٠ مردفاً بالابيات السريانية ܫܘܒܚܐ ܘܐܝܩܪܐ الخ. ويصلي الحبر سراً: «ايها الاله العظيم مانح المواهب» الخ. ويجهر: «اقبل الخوريفسقفوس وكمّل عبدك» الخ .

وعند ذاك يحمل رئيس الشمامسة عكّاز الحبر وينتصب في باب المذبح الجنوبي وينادي ܠܡܥܠܘܗܝ الخ . فيضع الحبر يمينه على راس المنتخَب اذ يكون جاثياً امامه ويقول سرّاً : «فليؤتك الربّ ان تكون للبنيان الصالح» الخ . ثم يسم جبهته بيمينه قائلاً: «ܐܠܗܝܐ ارتقى في كنيسة الله المقدسة» الخ. ويقول رئيس الشمامسة : «فلان خوريفسقفوساً او بريسذوطاً او رئيس دير» الخ . ثم ينهضه الحبر ويلبسه المصنفة فالغفّارة وهو يقول بالسريانية : «لمجد واكرام» الخ. ثم يسلّمه العكّاز قائلاً : «عصا العزّ» الخ. وتكون يد المرسوم تحت يد الحبر ويقول الشمامسة كذلك: «عصا العزّ» الخ . ويبقى العكّاز بيد الخوريفسقفوس الجديد . وهكذا تنتهي الرتبة.

٦ً طقس سياميذ الحبر

الرتبة الثالثة والاخيرة من الرتب المقدسة عند كلتا الطائفتين رتبة سياميذ الحبر . ويُطلق الحبر على الاسقف والمطران والمفريان اي الجاثليق وعلى البطريرك والبابا . ومعنى الاسقف ܐܦܝܣܩܘܦܐ زائر الشعب، والحارس، والرقيب، والمطران ܡܝܛܪܦܘܠܝܛܐ ابو المدينة . والمفريان والجاثليق ܩܬܘܠܝܩܐ ܘܓܘܢܝܐ الاب العام . والبطريرك ܦܛܪܝܪܟܐ ابو الآباء . والبابا رئيس الرؤساء . ولكل من هؤلاء نعوت اخرى كرئيس الكهنة ܪܝܫ ܟܗܢܐ . ܘܪܥܝܐ ܘܪܥܝܐ راعٍ . و ܩܕܝܫܐ و ܕܟܝܐ طاهر ونقي الخ . ويسبّق اسم الحبر بلفظ ܡܪܝ مار او ماري وفقاً لاصطلاح السلف.

وشرطت الصحف السريانية والمارونية شروطاً ثمانية لتكميل سياميذ الحبر وهي : ١ً ان يكتب صورة الايمان بخطّ يده ويقرّرها وقت سياميذه على

مسامع الاساقفة والاكليرس والشعب . ٢ً ان يُحتفل بالسياميذ بحضور اسقفين او ثلاثة. ٣ً ان يتناوب الاساقفة في طقس السياميذ تلاوة الصلوات والحسايي. ٤ً ان يُفتح على راس المنتخَب كتاب الانجيل عند الفصل الرابع من لوقا[1] ، ويمسك به الاساقفة فوق رأسه . ٥ً ان يتشح المنتخَب والذي يرقّيه ببدلة بيضاء . ٦ً ان يقرأ المرسوم الفصل العاشر من انجيل يوحنا في ختام السياميذ . ٧ً ان يقبض على العصا بيساره . ٨ً ان ينادي احد الاساقفة المناداة.

وقد استوفى المجمع اللبناني (٣٤١ ٤١٥) ومجمع الشرفة (٢٥٠-٢٧٢) الكلام عن الاسقف من حيث انتخابه وفروضه وسلطته وحقوقه وامتيازاته وزيّه. وزبدة ذلك:

١ً : ألا يرقى الى الاسقفية الا الراهب او الكاهن العالميّ ، وقد جاوز الثلاثين من سنه . ويقضى على غير الراهب ان يتخذ الطريقة الرهبانية ويتوشح بالاسكيم لا يتجرّد منه. وان اطّرحه يؤدّبه السيد البطريرك او يحطّه من درجته .

٢ً : يناط انتخاب الاسقف وسياميذه بالسيد البطريرك، لكن بمشورة ورضى الاساقفة ، واستطلاع ارادة اكليرس واعيان المدينة التي سيرئسها في اختيار ثلاثة من الاكليرس ينتخب البطريرك والاساقفة واحداً منهم ويعرضونه على الحبر الروماني ليؤيده.

٣ً : لا يؤجَّل انتخاب الاسقف وسياميذه وذهابه الى ابرشيَّته اكثر من ثلاثة اشهر.

٤ً : لا يغادر الاسقف ابرشيَّته او يغتصب غيرها . ولا يحقّ له ان يباشر الامور الحبريّة او يلقي الخطب الدينيَّة في غير كنائس ابرشيَّته الا باذن صريح من الاسقف المكانيّ.

٥ً : لا يحلّ للاسقف ان يرسم اكليريكيًّا من غير ابرشيَّته الّا برضى صريح من رئيسه، او برضى السيد البطريرك. كما لا يحلّ له ان يقبل في ابرشيته كاهناً او شماساً او اكليريكياً اجنبياً ، او يحلّه من التأديبات الّا باذن رئيسه.

---

١) الدويهي: ١٦٥ ؛ وشروح موسى بر كيفا وغيره

٦ً : لا يحلّ للاسقف ان ينصب له خلفاً في آخر حياته. وان استخلف كان استخلافه لغواً.

٧ً : يلزم الاسقف ان يقيم الذبيحة الالهية عن رعيته مجاناً ايام الآحاد والاعياد الكبيرة.

٨ً : يلزمه ان يعقد مجمعاً مؤلفاً من كهنة ابرشيَّته مرّة في السنة للنظر في احوالهم واحوال رعيّتهم من حيث الايمان والآداب الخ.

٩ً : يلزمه ان يتفقّد رعيّته مرةً في السنة، ويُشرف على الكنائس والمدارس والشعب، ويثبت حوادث زيارته هذه في كتاب خصوصي.

١٠ً : اذا اراد الاسقف ان يستقيل فلا يرخّص له السيد البطريرك في ذلك الّا بمشورة الاساقفة والمطارنة.

١١ً : على الاسقف ان ينشئ في كرسيّه خزانة يصون فيها المخطوطات السريانية القيمة، والكتب الطقسية، والرسائل الرسمية، وسجلات الدعاوي، وموجودات الكنائس، والحجج، ودفاتر المعمودين والمثبتين والمزوّجين والموتى.

١٢ً : وزاد آباء مجمع الشرفة (٢٥٨) ان يتخذ الاسقف ختماً خصوصياً ينقش عليه بالسريانية اسمه واسم اسقفيته مع آية من الكتاب الكريم ورسم رمزيّ.

١٣ً : للاسقف التقدّم على جميع خوارنته وقسّانه وشمامسته. ويجب ان يذكروا اسمه بعد اسمَي الحبر الاعظم والسيد البطريرك في القداس والصلاة والطقوس. ويرافقوه الى الكنيسة بالترانيم تتقدّمهم راية الصليب. ويخدموه جميعاً كلّما احتفل برتبة طقسية

اما زي الاسقف العاديّ فالاسكيم. ويكون الاسكيم الحبري الماروني من قماش او من حرير اسود دون صليب، والاسكيم السرياني بصليب مذهّب تعلوه القلنسوة فوقها زرّ مذهّب. وقلنسوة الاسقف الماروني مدوّرة وهي احق بالاتباع لقدمها. امّا قلنسوة الاسقف السرياني فحديثة كقلنسوة الروم. وللاسقف مارونياً ام سريانياً ان يلبس، تبعاً لاساقفة اللاتين، ثوباً بنفسجياً ذا ازرار قرمزية، ويتقلد خاتماً ببنصر يده اليمين، ويتزنّر بزنّار قرمزيّ، ويلبس جبةً تُحشّى هدبتاها من داخل بلون قرمزي. وله كذلك ان يتخذ عصا من الخشب الاسود يعلوها شكل رمانة

صغيرة من الفضة او من العاج او من عظم آخر. ولا يحقّ له استعمالها بحضور السيد البطريرك. امّا زي الاسقف الكنسيّ فالاسكيم، كما ذكرنا، والمصنفة المطرّزة، والدرع العريض الطويل اعني الاموفوريون، وصليب الصدر، والتاج، وصليب اليد، والعكّاز. يتّشح بهـا وهو جالس على العرش في المواسم، وواقفاً امام المذبح في الايام العاديّة. ويكون العكّاز من الابنوس او من الفضـة مقوّماً سويّاً أملس بلا عقد، على رأسه كرة من بلّور او غيره، وفوق الكرة شوكة كالحربة[١]، وقد بُدّلت الشوكة بصليب. وقد خصص مثل هذا العكّاز بالسيد البطريرك. امّا عكّاز الاسقف فيكون رأسه اعوج ملتفّاً او يعاوه شكل حيّتين.

امّا سياميذ الاسقف فيجب ان يتمّ بوضع يد السيد البطريرك، وفي الكنيسة البطريركية. وللبطريرك ان يأذن لاحد الاساقفـة ان يرسم اسقفاً في كنيسة الكرسي الاسقفي. ويليق بالاسقف الجديد ان يكتب الى الحبر الاعظم عريضة احترام وخضوع على اثر رسامته. واليك بعد هذا الشرح رتبة سياميذ الاسقف في الطقس المـاروني دون السرياني، لان سياميذه في الطقس السرياني لا يختلف عن سياميذ المطران والجاثليق والبطريرك كما سترى.

عند سياميذ الاسقف يدخل البطريرك مـع اسقفين الى مقصورة البيعة، وقد انقضت صلاة الساعة الثالثة، ويرخى السجف او يغلق الباب. فيقبّـل المنتخَب يمين البطريرك قائلًا: بارخمور. وحينئذٍ يجعل البطريرك قلنسوة جديدة على راس المنتخب ويلبسه القميص والبطرشيل العريض والزنّار والكمّين والمصنفة والغفّارة[٢]. ثم يجثو البطريرك، ويجثو معه الاساقفة احتراماً له امام المنتخَب، فيقول له البطريرك بالسريانية: «روح القدس يدعوك لتكون اسقفاً على مدينة كذا». فيخرّ المنتخب على وجهه ساجداً بين يدي البطريرك، قائلًا بالسريانية: «سمعاً وطاعةً». فيسمه البطريرك في جبهته بسمة الصليب قائلًا: «ليباركك الرب» الخ. فينتصب المنتخَب قائماً الى جانب المذبح[٣]. ويبدأ البطريرك بالقداس.

---

١) دريان: ١٠٠–١٠١

٢) يعوّض عن الغفّارة في الطقس السرياني بطيلسان احمر يلقيه البطريرك على هامة المنتخب

٣) الاسقف السرياني يقف محتجباً وراء المذبح

وعند وصوله الى الرفعة يغسل اصابعه كالعادة . وينزع اسقفان عن المنتخَب الغفَّارة ويقدّمانه نحو المـذبح ضاماً يديه الى صدره . ويستوي البطريرك على عرشه ، ويحفّ به اسقفان من الجانبين ، ويبدأ بالصلوات والمزامير[1] والالحـان قائلاً بالسريانية : « المجد للآب » الخ . ثمَّ : « اهّلنا ايها المسيح الهنا » الخ . ثم : وطّد يا ربّ بيعتك » الخ . فزمور « ارحمني يا الله » وابياته . فالحساي : « لملك الملوك وسيّد السادات » الخ . فاربعة ابيات سريانية بلحن ܐܠܗܐ ܐܠܗܐ . فالعطر : « اقبل يا رب برحمتك وعطفك الخ . »[2] . وينادي الشماس المنـاداة . ويصلّي البطريرك سرًّا : « يا ربّ القوات » الخ . ويجهر : « واقبل برحمتك »[3] .

ويطوف اذ ذاك بالمنتخب اسقفان حول المذبح . واذا وصلوا الى الناحية الجنوبية يجثو المنتخَب على ركبتيه ، ويأمره البطريرك ان يقرأ صـكّ اليمين وصورة الاعتراف بالايمان اعني الامولوغيا ويكون قد سبق المنتخَب فكتبه بخطّ يده فيقول : « انا الحقـير فلان بن فلان المنتدَب بنعمة الله من درجة القسيسية الى درجة الاسقفية » الخ . وعند نهايته من قراءتـه يختمه بامضائه ويدفعه الى السيّد البطريرك ليصونه في الخزانة البطريركية .

وبعد هذا يمسك احد الاسقفين بيمين المنتخَب والآخر بيساره ويأتيان به نحو البطريرك ، ويقول له احدهما : « نقدم لقداستك » الخ . فيأمره البطريرك فيجثو على ركبتيه ، فيضع البطريرك يمينه على راس المنتخَب قائـلًا : « النعمة الالهية » الخ . ويختمهـا بقوله ثلاثاً : « امنحه يا رب » الخ . وينادي رئيس الشمامسة المناداة .

ثم يضع البطريرك يديه على الجسد وعلى الـدم الخ . كسياميذ الشمّاس والقس ويصلي سرًّا : « نعم ايها الرب الاله اهـله لدعوة الاسقفية » الخ . ويجهر : « ويجد الرحمة » . ثم يلتفت نحو المنتخَب ، ويرف فوق هامته ، ويباشر

---

١) لم يثبت السمعاني الا مزمور « ارحمني يا الله » . وقول المجمع اللبناني « المزامير » يشير الى ما يتلى من المزامير والالحان عادة في اول الرتبة .
٢) وردت هذه الصلوات باجمعها في طقس سياميذ القسيّس .
٣) هذه الصلاة منقولة عن رسامة القارئ والرسائلي .

اسقفان كتاب الانجيل مفتوحاً عند الفصل العاشر من يوحنا[1] فوق يدي البطريرك ويلوّح الشمامسة بالمراوح فوق كتاب الانجيل . فيرفع البطريرك يديه ويبسط ذراعيه ثلاثاً فوق راس المنتخب ويصلي سرًّا : «اللهمَّ يا من زيّن بيعته بهؤلاء الاحبار» الخ . ويلتفت الى المذبح ويجهر : « بنعمتك ورحمة » الخ . ثم يقول : « السلام لجميعكم » . ويقول الاكليروس : « ومع روحك » . ثم يجعل يده على الاسرار وعلى راس المنتخَب ويتبع قائلًا : « يا اله الالهة وسيّد السادات المستوي على المركبة » الخ . فيهتف كبير الشمامسة : « فلنقف كلّنا بالصلاة » الخ[2] . ويضع البطريرك يده على الاسرار وعلى راس المنتخَب قائلًا سرًّا : « تباركتَ ايها الرب الاله » الخ . ثم ينهضه ويرفع الاسقفان كتاب الانجيل فيلتفت البطريرك الى المذبح ويقول : « ألقِ اللهمَّ الينا سمعك » الخ . ويلتفت نحو المنتخب ويضع يده على راسه قائلًا : « انظر الينا في هذه الساعة » الخ .

وحينئذٍ تكون الدورة فيمشي القسوس والشمامسة بحسب العادة . ثم يمرّ احد الاسقفين حاملًا إناء الميرون ، والآخر كتاب الانجيل ، ثم المنتخب حاملًا صليبين احدهما بيمينه والآخر بشماله . ويطوفون في الكنيسة ثلاثاً وينشدون اولًا : ܟܗܢܝܢ ܕܡܫܚ ܗܘܐ ܒܡܫܚܐ الخ . وثانياً : ܒܟ ܐܠܒܫܗ ܟܗܢܘܬܐ الخ . وثالثاً : ܗܘ ܠܟ ܥܡܡܐ الخ . وعند نهاية الدورة الاولى يجثو المنتخب على ركبتيه امام البطريرك فيصلي : « بسلطان كلمتك » الخ[3] . وعند نهاية الدورة الثانية يخرّ المنتخَب على ركبتيه امام البطريرك ، ويمسك الاسقفان بكتاب الانجيل مفتوحاً فوق راسه ، ويلوّح الشمامسة بالمراوح فوق الانجيل . فيمدّ البطريرك ذراعيه تحت الكتاب ويرفّ بيديه ثلاثاً فوق راسه

---

١) يفتح الانجيل عند الفصل الرابع من لوقا . الدويهي : ١٦٥

٢) لا اثر لهذه الكرازة في النسخ المارونية (دريان : ١٥٠ و١٥١) والكرازات في سياميذ الاسقف يجب ان يعلن بها الاساقفة لا رئيس الشمامسة .

٣) نص المجمع اللبناني (٢٧٦) والنسخ القديمة ان الاساقفة جميعًا يضعون اليد مع البطريرك على راس المنتخَب ويتلون معه : « بسلطان كلمتك » الخ . وقد ذكر اقليميس الروماني (عدد ٢٠) ما يؤيد ذلك . اما في الطقس السرياني فلا يتولى وضع اليد الّا البطريرك وحده .

ويصلي : « ايها الرب خالق الجميع » الخ .

وفي نهاية الدورة الثالثة يدخلون جميعاً الى المذبح . فياخذ البطريرك الصليبين من المنتخب ، وهذا يجثو على ركبتيه ، فيدفع اليه البطريرك كتاب الانجيل مطوياً وهو يقول : « يا ملك الجميع الله الآب » الخ . ثم يأخذ منه الانجيل قائلًا : « انت ايها الرب الاله الضابط الكلّ » الخ . وفي هذه الصلاة يذكر الاباء الاولين كهابيل وشيت وآنوش الخ .

ثم يمسح البطريرك راس المنتخَب ثلاثاً بالميرون شكل صليب قائلًا : « ارتضِ الآن ايها الرب الهنا » الخ . ثم يدهن راحتيه بالميرون ايضاً راسماً خطين احدهما من ابهام يمين المنتخب الى سبَّابة شماله والآخر من ابهام شماله الى سبَّابة يمينه . ثم يضمّ هو يدي المنتخب كلتيهما قائلًا : « وامنحه ايها الرب القادر » الخ . ثم يقول البطريرك : ܐܠܗܐ ܘܐܒܐ ܕܡܪܢ الخ . ويتلو رئيس الشمامسة : ܒܪܝܟ ܡܫܒܚܐ الخ . وتقرأ الرسالة من (عبر ٤ : ١٤ — ١٦ و ٥ : ١) . وينشدون الهلال : ܐܫܬܒܚ ܘܐܬܒܪܟ الخ . ويرتل البطريرك الانجيل من (يو ١٠ : ١ - ٢١) . ويغسل البطريرك يديه والمنتخَب راسه ويديه . وينشد رئيس الشمامسة : « ايها المسيح اله جميعنا » الخ .

وبعد هذا يضع البطريرك يمينه على راس المنتخَب الجاثي على ركبتيه ، ويسمه ثلاثاً بسمة الصليب ، وينادي بصوت رخيم بالسريانية : ܡܬܬܣܝܡ اي يرتقي في بيعة الله المقدسة . فيردف احد الاساقفة : « فلان اسقفاً لبيعة المدينة الفلانية . الرعية المباركة » . فيقول البطريرك . « فلان اسقفاً لكنيسة الارثذكسيين المقدسة التي سبقت فاشتهرت » . فيقول الاساقفة : « بارخمور » . فيستتلي البطريرك : « بسم الآب ✝ والابن ✝ والروح ✝ القدس الى ابد الابدين » . وعند ذكر كلّ من الاقانيم المقدسة يقول الشعب : آمين .

ثم يمسكه البطريرك بيمينه وينهضه قائلًا : « كيريولوجيرن » [1] . فيجاوب الشعب : « قوريايسون » وحينئذٍ يفيض البطريرك على الموسوم الغفارة قائلًا

---

١) ذكر العلّامة السمعاني ان احد الاساقفة يقول كيريولوجيون ثلاثاً .

بالسريانية : « لمجد واكرام » الخ . وينشد الترنيمة عينها ويلبسه التاج ويتبعه في الترنيمة الاساقفة ونفيف الاكليرس .

ثم يجلسونه على كرسي جميل ، ووجهه الى الغرب ، فيحمل الكرسي الاساقفة والقسوس ويرفعونه ثلاثاً . ويهتف البطريرك : « اكسيوس » ويجاوبونه كذلك . ثم يدفع البطريرك الى الموسوم عصا الرعاية قائلًا بالسريانية : « عصا العزّ » الخ . ويصرخ الاساقفة والقسوس مثله . ويصلي البطريرك : « ايها الربّ الذي اعطى موسى » الخ . ثم يأتي به الى المذبح ويكل اليه القطيع ، ويوليه الرئاسة على جميع الكهنة والشمامسة والكنيسة ، وعلى جميع الاسرار ، ويوصيه جهراً قائلًا : « حبيبي ها انا ذا اقول لك » الخ . ثم يلتفت الى المذبح ويتلو صلاة الشكر : « نشكرك ايها الرب يسوع » الخ . ويختم : « ايها الآب الصالح الرحيم » الخ .

ثم ان الاسقف الجديد يقبّل المذبح ، ويمين البطريرك . فيقبّل البطريرك والاساقفة وجهه ، والاكليروس يلثمون يده[1] .

ونكرّر ان رتبة سياميذ الاسقف هذه في الطقس الماروني مقتضبة من الرسامات الصغيرة او المقدّسة كما يتضح جلياً لمن يعارضها . اما سياميذ الاسقف في الطقس السرياني فهو ذات سياميذ البطريرك كما المعنا ، ما عدا صلاة دعوة الروح القدس المنسوبة الى اقليميس الروماني ، وتسليم العصا البطريركي ، كما سنذكر .

رتبة تبريك البطريرك

البطريرك ܦܛܪܝܪܟܐ ، ويقال له ܐܒܐ ܕܪ̈ܝܫܐ ابو الرؤساء ، و ܐܒܐ ܓܘܢܝܐ الاب العام ، وتُسمَّى رتبة تبريكه ܫܘܡܠܠܐ ܕܫܘܡܠܠܐ او ܡܫܡܠܝܢܘܬܐ ܕܫܘܡܠܠܐ كمال الكمالات ، لانها خاتمة الرتب والتبريكات الكهنوتية .

ورتبة سياميذ الاسقف وتبريك البطريرك واحدة في الطقس السرياني ، الّا

---

١) الدويهي : ١٦١ و١٦٢ .

انها تمتاز عن سيامية الاسقف بثلاثة امور ، على ما جاء في النصوص المارونية والسريانية ، وهي ١ً : ان البطريرك يُنتخَب بقرعة جميع الاساقفة او بتسليمهم العام لانه ابو الآباء والاب العام للبيعة بأسرها . ٢ً : بصلاة دعوة الروح القدس المنسوبة الى اقليميس الحبر الروماني . ٣ً : بتسليمه عصا الرعاية ، اذ يمسك بها كلٌّ من الاساقفة معاً يدًا فوق يد ، حسب مقامهم ، ثم يأخذون يمين المنتخَب ويضعونها فوق ايديهم جميعاً ويتركونها بيده . وعليه فعندما يكتب البطريرك صكّ ايمانه ويتلوه وقت التبريك لا يتعهد فيه بالطاعة والانقياد لمن يرسمه كما يفعل الاساقفة ، لانهم لا سلطان لهم عليه .

وقد اثبت المجمع اللبناني (٤٢٣ — ٤٤٣) ومجمع الشرفة (٢٣٥ — ٢٤٩) حقوق البطريرك وسلطانه ، وامتيازاته ، وواجباته ، وزيّه ، ومركزه . واخصّ ذلك : ان للبطريرك الماروني والسرياني حق التسمية بالبطريرك الانطاكي . وله المقام الرابع بعد الحبر الروماني . ويتقدم على جميع جثالقة كنيسته ومطارنتها واساقفتها . وله ان تسير امامه راية الصليب في ابرشيات طائفته جمعاء . وينادى باسمه بعد الحبر الروماني في القداس والطقوس والفروض القانونية . وله ان يرسم الجثالقة والمطارنة والاساقفة التابعين لبطريركيته . ويباشر الرتب الحبرية في جميع كنائسهم ، ولو بحضورهم . وللبطريرك ان يفرض اعيادًا واصواماً . ويفحص كتب الرتب الكهنوتية والفروض البيعية ويهذّبها ويضيف اليها او يحذف منها . ومن حقوقه الخاصّة ان يكرّس الميرون ، والكنائس ، والمذابح ((الطبالیث)) ، او يفوّض في ذلك الى احد اساقفته . وله ان يعقد مجمعاً مؤلفاً من جميع مطارنة بطريركيته واساقفتها . ويسنّ قوانين يلزمهم بالعمل بها . ويبعث اليهم بمناشير يذيعونها في كنائسهم . وله ان يزور الابرشيات ، ويراقب اديار الرهبان والراهبات . ويستأنف النظر في جميع الدعاوي فيؤيدها او يبطلها . وله ان يحفظ لنفسه مسائل لا يستطيع ان يحلّ منها المطارين والاساقفة . وله ان يطالب مرؤوسيه كافةً بالعشور . انما ينبغي ان لا ياتي شيئاً خطيرًا مهمًا بالاستشار ، من دون مجمع اخوته الاساقفة والمطارنة ، كما لا يسوغ لهم ان يباشروا شيئاً من ذلك بغير معرفته . وينبغي كذلك ان يزور في كل عشر

سنين الاعتاب الرسولية بنفسه او بمعتمده ، ويؤدي له حساباً عن وظيفته الرعوية الخ .

اما زيّ البطريرك العادي فكزي الاساقفة ، الّا انه يمتاز عنهم بالثوب الارجواني ، والجبة البنفسجية ، وبمسك العصا اينما كان . اما زيّه البيعي فكزي الاساقفة ايضاً ، غير انه يمتاز عنهم بالتوشح بالپاليوم ، اي الدرع ، الذي يمنحه اياه الحبر الروماني تثبيتاً له في منصبه ودلالةً على بسطة الوظيفة الحبرية[1] .

اما المركز البطريركي فقد تحوّل عند كلتا الطائفتين من بلدة الى بلدةٍ ، حتى اصبح اليوم مركز البطريرك الانطاكي الماروني في بكركي شتاءً وفي الديمان صيفاً . وامسى مركز البطريرك الانطاكي السرياني في بيروت . وللبطريرك ان يتخذ له في مركزه اسقفاً او اسقفين بمنزلة معاونين او نائبين يتولى احدهما الامور الروحية ، والآخر الشؤون الدنيوية .

انتخاب البطريرك

اما كيفية انتخاب البطريرك فقد اثبتها كلا المجمعين على حدّ سوى . ذلك من حيث المكان والزمان واجتماع الاساقفة والقاء القرعة . وخلاصة ما قرّراهُ : ان لا ينتخَب بطريركاً الّا من اتى على الاربعين من سنّه ، وترقّى الى درجة القسيسية المقدسة على القليل . ولا يتم انتخابه الا باصوات الحاضرين من الاساقفة . وتكون الآراء سرّية مطوية في رقاع مسجّلة ختماً وتوقيعاً من كل واحد منهم . وعند فتحها وتلاوتها لا يُباح باسماء المنتخِبين .

ومتى تمّ فحص القرعة ، وكان الانتخاب شرعياً بالقرعة او بالصوت الحيّ ، لزم رئيس المجمع او كبير الآباء ان يعلنه بقوله : « ايها الآباء الفائقو الاحترام

١) الدرع البطريركي او الاموفوريون على ضربين احدهما منسوج من صوف ابيض معلم بصلبان سوداء يوليه البابا الروماني للبطريرك فيتوشح به في المواسم . والآخر عريض طويل على شكل البطرشيل الحبري الكبير منسوج من حرير موشى ومعلم في الغالب بصلبان حمراء . وهذا يتقلّده البطريرك بعد نصبه حالاً لانه من جملة الملابس البطريركية في جميع الاحتفالات المقدّسة كل مرة اشتمل بالملابس الحبرية (المجمع اللبناني ٤٣٩) اما السريان فان اساقفتهم وبطاركهم يتوشحون دائماً بالاموفوريون كلما قرّبوا الذبيحة الالهية ، او احتفلوا بالاحتفالات البيعية .

قد أتينا على فحص القرعة فألفينا هذا المجمع المقدّس مجمعاً على انتخاب السيّد فلان السامي الاحترام أباً وبطريركاً . وعليه فـاني اعلن باسم المجمع كلّه وبالسلطان المفوّض اليّ منكم جميعاً واشهد ان الانتخاب قد اصاب السيد فلان السامي الاحترام فهو ابٌ وبطريركٌ لنا كلّنا والطائفة بأسرها » .

وبعد هـذا يتقدم الرئيس بالاسقفين وكاتبي الاسرار الى المنتخب ، فيجثو بين يديه قائـلًا : « ان الروح القدس يدعوك لتكون بطريركاً على انطاكية الكبرى وعلى كل خطّة سدّتها الرسولية اي اباً لجميعنا » . فيجثو سائر المنتخبين وكاتبا الاسرار وعندها يجثو المنتخب ايضاً ويصلي قليلًا ثم يجاوب : « اني راضٍ مطيع » . ثم يقوم ويلبسونه ، ان كان اسقفاً ، الغفّارة (والاموفوريون) وصليب الصدر والتـاج . ويدفعون اليه الصليب والعكاز فيسير بين كبيري الآباء ويستوي على العرش الى يمين المذبح ويتقدّم الاساقفة بالترتيب ويقبلون يمينه . ويحرّر كاتبا الاسرار صكّ الانتخاب والقبول فيوقع عليه جميع المطارنة والاساقفة المنتخبين بخطّ يدهم ويحفظون الصكّ في الخزانة البطريركية .

ثم تُفتح الابواب ويعلن كبير الشمامسة بأمر الانتخاب فينحدر المنتخب من على العرش ويقف امام المذبح المتوسّط ويحفّ بـه الاساقفة . فيشرع كبير الشمامسة في الطقس الماروني بترتيـل المزمور[1] « يستجيب لك الربّ في يوم الشدّة » ويتبعه البـاقون منقسمين الى جوقين . وعند الفراغ يطأطئ المنتخب رأسه امام المـذبح ثم يلتفت اليهم وهم جاثون ويباركهم[2] . ويقفون ويقبلون يده بالتتابع ثم يخرجون من الكنيسة بالاناشيد الى القـلاية البطريركية . ويضرب المنتخب اقرب يوم من الآحاد والاعياد التالية موعدًا للاحتفال بنصبه .

وعند الفراغ من التنصيب ، يرفع الاساقفة في ذلك عريضة الى الحـبر الروماني مذيّلة بتواقيعهم ويستعطفونه ليصدّق على الانتخاب بسلطـانه الرسولي

---

١) الاكليروس السرياني ينشد [illegible]

٢) المنتخَب الماروني يفيض على الحاضرين الحلّة العمومية قائلا : « ليرحمكم الله ويغفر ذنوبكم » الخ . اما المنتخب السرياني فيقول [illegible] الخ . وهي خاتمة الصلوات الفرضية .

ويثبت المنتخب ويبعث اليه بالباليوم . وينبغي ان يكتب المنتخب ايضاً الى الحبر الاعظم رسالة موقعة بخط يده ومختومة بالطابع البطريركي يضمّنها صورة نصّ اعترافه بالايمان الارثوذكسي ومعرفته اياه خليفة للقديس بطرس ونائباً للمسيح الرب في الارض ، وكرئيسه الاعلى ، ويبدي له الطاعة التامّة ، ويسأله تثبيت انتخابه ونصبه ، وارسال الدرع اليه .

رتبة التبريك البطريركي

يتمّ التبريك البطريركي في الطقسين الماروني والسرياني بالحرف الواحد دون فرق بتّةً على الوجه التالي[1] :

بعد الفراغ من صلاة الساعة الثالثة يدخل الاساقفة كافة الى المذبح ، ويانون بالمنتخب فيضعون على راسه القلنسوة تحتها الاسكيم الاسود ، ويفرغون عليه القميص والزنار المزركش والمصنفة والبطرشيل والزندين والغفّارة[2] . ويخرّون جميعاً امام المنتخب فيقول كبيرهم بالسريانية : « ان الروح القدس يدعوك لتكون بطريركاً » الخ . فيجثو المنتخب على ركبتيه ، ويقول بالسريانيّة : « سمعاً وطاعة » وبعد ذلك يوارونه وراء المذبح . ويعود كلٌّ منهم الى محله . ويستوي كبيرهم على عرش يحفّ به الاساقفة كلّهم لانهم يجب ان يشتركوا جميعاً في تبريكه متناوبين في تلاوة الصلوات والحسايات الخ . ثم يبدأ كبير المجمع بالرتبة الاولى : ܫܘܒܚܐ ܠܐܠܗܐ المجد للآب . اهّلنا ايها الرب الاله ان نقوم امام مذبحك » الخ . ثم يرتلون باللحن الثالث ثلاث آيات من المزمور العشرين : « يا ربّ بقوتك يفرح الملك » الخ يردفونها بترنيمة : ܐܢܬ ܕܟܠ ܠܥܠܡܐ الخ . ثم ثلاث آيات اخرى منه يردفونها بترنيمة : ܡܠܟ ܕܘܝܕ ܡܫܝܚܐ الخ . ثم ثلاث آيات اخرى منه يردفونها بترنيمة : ܒܝ ܡܠܟܘܬܟ ܒܥܠܡܐ الخ . ثم ثلاث آيات ايضاً منه يردفونها بترنيمة : ܐܪܐ ܗܘ ܕܝܢ ܡܠܟܘܬܟ الخ . ثم المجدلة وترنيمة : ܐܘܟܡܠܟܘܢ الخ .

---

1) نكرّر ما ذكرناه آنفاً وهو ان رتبة سياميذ الاسقف وتبريك البطريرك واحدة عند السريان لا فرق فيها الا في صلاة اقليميس وتسليم العصا

2) يُعوَّض عن الغفارة في الطقس السرياني بطيلسان قرمزي

ويصلي الرئيس او احد الاساقفة : « جدّد بنا يوماً فيوماً » الخ . يردفونها بثلاث آيات من المزمور ٤٤ : « فاض قلبي بكلام صالح » الخ . باللحن الرابع يتبعونها بترنيمة : ܥܡ ܡܠܟܐ ܘܠܡܫܝܚܐ الخ . ثم ثلاث آيات اخرى منه مع ترنيمة : ܐܒܪܝ ܗܘ ܦܛܪܝܪ الخ . يختمونها بالمجدلة وترنيمة : ܠܟܠܠܐ ܥܡ ܠܡܫܘܐ الخ .

ويصلّي احد الاساقفة : « اللهمّ يا من كمّل رسله بروحه » الخ . يردفونها بترتيل آيات من المزمور ٧١ : « اللهمّ اجعل احكامك للملك » الخ . باللحن السابع يتبعونها بترنيمة : ܦܩܘܕܐ ܐܝܟ ܠܟܠ ܠܡܫܝܚܘܬܗ الخ .

ويصلي احد الاساقفة : « نعمة الروح القدس الكاملة » الخ . ثم يتناوبون بترنيم آيات من المزمور ١٣١ « اذكر يا ربّ داود » الخ . يتبعونها بترنيمة : ܦܬܚܝܢ ܠܡܫܡܫ الخ . ثم المجدلة وترنيمة : ܗܘ ܕܐܬܗܘ ܥܒܝܕܐ الخ[1] .

وعند ذاك يطوف احد الاساقفة حول المذبح وفي الكنيسة بالمبخرة يرافقه كاهنان وشمّاسان في مروحتين وشمعتين . ويرتّل احد الاساقفة الحسّاي : « تسبيحاً دائماً لا مثيل له » الخ . ثم : « ايها الاله الذي يسمو على كل شبه » الخ . يلي ذلك اربعة ابيات بوزن ܐܠܗܐ ܐܠܗܐ الخ . ويقول احد الاساقفة العطر : « ايها المسيح قوّة الآب وحكمته » الخ . ويقول الرئيس : « السلام معكم » . ويجيب الشعب : « ومع روحك » ثم يرتل الزومار : « لان الربّ اتكالنا » الخ . ويقرأ احد الاساقفة من اعمال الرسل (١ : ١-٨ و ٢٤ ٢٦ وص ٢ : ١٤ و٢٢ و٢٣ و٦ : ٢-٧ و٨ : ١٤-٢٢) . ويقرأ اسقف ثانٍ من (١ بطرس ١ : ١٣ و١٥ و١٦ و٢ : ٧ و٥ : ١-٤) . ويقرأ اسقف ثالث من (١ طيم ١ : ١٨ و١٩ و٣ : ١-٦ و١٣ و٥ : ١٩-٢٢ و٦ : ١١ و١٢ ١٦) . ثم ينشدون الهلال : « لاجل هذا

---

١) قال السيد دريان (ص ١٥٩) ما ملخصه : ان مقدمة هذه الرتبة البطريركية تختلف عن كل المقدّمات السالفة بزامير وقوقليونات وسطيخونات لحنها مجهول عندنا . وعدم معرفة تلاحينها قد ذهب برونقها . اه . اما السريان فقد اصطلحوا على ترنيم هذه الادوار بنغمة مخصوصة . ونودّ لو تعلّم ترنيمها الجميع حرصاً على النظام وازدياداً لرونق الرتبة .

مسحك الله » الخ . ويرتل الرئيس الانجيــل من متى (١٦ : ١٣–٢٠) ويكون الرئيس اذ ذاك منتصباً على درجة المذبح متجهاً نحو الغرب ، ويكون المنتخب متجهاً نحو الشرق وكتاب الانجيل على كتفيه وظهره[١] .

وبعد نهاية الانجيل يستوي الرئيس على كرسيّه ويأتي اسقفــان بالمنتخب الى جنوبي المذبح فيقف عند جنحه ويتلو صكّ ايمانه مكتوباً بخطّ يده على هــذا النمط : « انا الحقير فلان بن فلان المدعو برحمة الله وانتخاب هــذا المجمع الى معالي المقام البطريركيّ أؤمن ايماناً ثابتاً » الخ . ويمضي الصكّ ويدفعه الى الرئيس ليُحفظ في خزانة الكرسي .

ثم يأتي بالمنتخب اسقفان الى امام المــذبح فيجثو على ركبتيه وعليه حلّــة رهبنته[٢] . فيبدأ الرئيس بالرتبة الثانية ، وهو منتصب امام المذبح ، ويقول بعد المجداه : « ايها الرب الفارقليط » الخ . ويتلو الاكليرس مزمور « ارحمني يا الله» مع الابيات السريانية . ثم يبدأ الرئيس بالحساي : « مجداً واحداً مثلّث الاضواء» الخ . ثم : « نبتهل متضرّعين الى عذوبة رحمتك » الخ . يردفونه بستّة ابيــات ܫܘܒܚܐ ܘܐܝܩܪܐ ܡܫܒܚܐ الخ . مسبّقة بالمزمور ١٥٠ ثم يتلو الرئيس العطر : « لبهاء مجد عظمتك ايها السامي » الخ .

ثم يتلو الرئيس سرّاً : « ايها الربّ الاه القوّات » الخ . ويجهر : « واقبل رئيس الرؤساء » الخ . ويؤتى بالمنتخب فيجثو على ركبتيه قدّام المذبح ، فيلتفت

---

١) السمعاني : على كتفَيه وعنقه . وفي الطقس السرياني يكون كتاب الانجيل مفتوحاً على ظهر المنتخَب

٢) قال المجمع اللبناني (٢٧٩) ان اسقفين ينزعان الغفارة والصنفة عن المنتخَب . ولا ذكر للغفارة في النص السمعاني ولا في الطقس السرياني . امّا الاسكيم ، وهو حلة الرهبنة ، فيجب ان يبقى في راس المنتخَب . قال المجمع اللبناني (٣٢١) : ان الكهنة من الرهبان والاحبار انفسهم ينبغي ان يحفظوا الاسكيم لدى مباشرتهم خدمة الاسرار المقدسة ولا يكشفون رؤوسهم . . ومتى كان احد الرهبان في انحاء المغرب واراد ان يتلو هنــاك القداس وجب عليه ان يجري على عادة البلاد بكشف رأسه دفعاً للعثار . . غير ان البطريرك يعقوب اجاز للرهبان اللبنانيين ان ينزعوا عن رؤوسهم الاسكيم الرهباني في وقت القداس ولو كانوا في سورية وسائر المشرق . . اما غيرهم من الرهبان فلهم ابقاء الاسكيم الرهباني في اوان القداس .

الرئيس الى الغرب ويقول: « السلام معكم . » ويقول الشعب: « ومع روحك » . ثم يأمر الرئيس واحداً من الاساقفة فينادي في باب المذبح : « النعمة [1] الالهيـة التي تشفي الضعفاء وتكمل النواقص وتعتني بالكنائس تدعو وترقي عبدالله [2] فلاناً الى كرسي بطريركية مدينة الله انطاكية العظمى » الخ ثم يلتفت الرئيس الى المذبح ويضع يديه على الجسد وعلى الدم ويرف بها ثلاثاً الخ . كما ذكرنا في سياميذ الشماس والقس ويصلي بخشوع سراً : « اجعله اللهم مستحقاً لدعوة الحبرية » الخ . ويغطون يدي الرئيس بغفارته فيجهر : « ويجد وراثة قديسيك » الخ . ويتوجه نحو المنتخب فيضع هو ولفيف الاساقفة ايديهم [3] على راس المنتخب . ويفتح بعض الاساقفة كتاب الانجيل ، عند الاصحاح الرابع من لوقـا ، فوق ايديهم ويلوح غيرهم بالمراوح فوق الانجيل . فيرف الرئيس بيديـه ثلاثاً فوق راس المنتخب ويصلي صلاة دعوة الروح القـدس : « اللهم يا من صنعت جميع السماويين بقوتك » [4] . ثم يصلون كلهم سراً ، وهم واضعون ايديهم على راس المنتخب ، صلاة اقليميس الروماني المختصة برسامة البطريرك وهي : « ايها الاله الذي صنعت جميع الاشياء بقوة » الخ . ويلتفت الرئيس الى الشعب قائـلاً : « السلام معكم » . ويجاوبونه : « ومع روحك » . ويتلو الرئيس سراً : « اللهم انظر الينا والى خدمتنا » الخ . ويجهر : « لانك الاله الراغب في الرحمة » الخ .

وهنا يرفع الاساقفة كتاب الانجيل عن راس المنتخب ويحيـدون عنه . فيلتفت الرئيس نحو المنتخب ويضع يده وحده على رأسه ويشهر رسامته قائـلاً بالسريانية : « ارتقى [5] في بيعة الله المقدسة » . فيجاوبه الاساقفة معاً : « فلان

---

١) ذكر المجمع اللبناني (٣٧٩) ان رئيس المجمع يضع يده على راس المنتخَب قائلاً : « النعمة الالهية الخ . »

٢) في النص السرياني محب الله بدلاً من عبد الله .

٣) في الطقس السرياني لا يضع اليد على راس المنتخَب الا رئيس المجمع فقط .

٤) هذه الصلاة لا يتلوها الرئيس في الطقس السرياني الا في سياميذ الاسقف وهي صلاة دعوة الروح القدس . وفي صحفهم صلاة اخرى تليها تقال للمطران وصلاة ثالثة للمفريان .

٥) في الطقس السرياني ܡܬܡܢܝܢܐ : يرتقي .

بطريركاً على كنيسة مدينة انطاكية المقدسة الابرشية المباركة» . ويقول الرئيس : « فلان بطريركاً لكنيسة الارثذكسيين المقدسة التي سبقت فاشتهرت .» ويقول الاساقفة : « بارخمور » فيردف الرئيس اذ يسم المنتخب في جبهته ثلاثاً شكل صليب قائلاً « بسم الآب ✠ والابن ✠ والروح ✠ القدس .» ويقول الشعب : مين ، عند ذكره كلًّا من الاقانيم الالهية المقدسة . ثم يمسكه الرئيس بيمينه وينهضه وهو يقول : « كيريولوجيون[1] . ويقول الاكليروس والشعب ثلاثاً : قوريالبسون .»

ثم ان الرئيس يوشّح البطريرك الجديد بالمصنفة والغفّارة والبطرشيل[2] الكبير وصليب الصدر والتاج . وهو ينشد في كل مرة بالسريانية : « لمجد واكرام » الخ . ويجاوبه الاساقفة ولفيف الاكليرس بمثل ذلك .

ثم ان الاساقفة يُجلسون البطريرك على كرسيّ ووجهه الى الغرب وهم ينشدون : « لمجد واكرام » الخ . ويمسكون بالكرسي ، وعليه البطريرك ، ويرفعونه ثلاث مرّات ويقول الرئيس ثلاثاً : « اكسيوس يستحق . » ويجاوبونه مثل ذلك . ثم يقال الهلال ويقرأ البطريرك الجديد[3] من انجيل يوحنا (١٠ : ١—٢١) . وعند قوله : « انا هو الراعي الصالح .» يهتف الشعب جميعاً بالسريانية : « يستحق ويستوجب . » وعند نهاية الانجيل يرتل احد الاساقفة : « فلنقف حسناً بالصلاة » الخ . ويلتفت الرئيس الى المذبح ويصلي سرًّا : « نشكرك ايها الرب الضابط الكل » الخ . ويجهر : « كيما مع جميع الذين ارضوك » الخ . ثم يتوجه نحو البطريرك ويقيمه من الكرسي ويدفع اليه عصا الرعاية بحيث يمسك هو باعلاها ، ثم يأتي الاساقفة فيمسكها الاقدم فالاقدم ، وفي آخرهم البطريرك واذ يكونون

---

١) في الطقس السرياني : قرياولوجيسون . وقال السمعاني : ان احد الاساقفة يقول كيريولوجيون ثلاثاً .

٢) قرأنا في مخطوط دير الشرفة القديم (صفحة ١٠ من مجموعتنا) ان بطرشيل الاحبار يُسدَل فوق الغفّارة على الكتف اليسرى . وفي ذلك يُشبه بطرشيل احبار الارمن .

٣) يكون البطريرك في الطقس السرياني مستوياً على الكرسي مرفوعاً على ايدي الاساقفة والكهنة عند قراءته هذا الانجيل . وهذا عينه يجري حين سياميذ الاسقف ايضاً عندهم .

باجمعهم قابضين عليها يهتف الرئيس بنغمة شجية بالسريانية قائلًا :« عصا العزّ يرسل لك الربّ من صهيون » الخ . ويتابعه في ذلك الاساقفة اجمع . ثم يمسك الرئيس بيمين البطريرك ويرفعها فوق ايدي الاساقفة كلهم بحيث تصبح ايديهم تحت يده وينشد الرئيس ثانياً وثالثاً :« عصا العزّ » الخ . ثم يتركون العصا في يد البطريرك وحده وبذلك يدلّون على انهم سلّموا اليه السلطان على جميعهم برضاهم.

ثم يأتون به الى المذبح ويخاطبه الرئيس سرّاً :« اعلم انك الآن ماثل امام الله » الخ . ويجهر :« ايها الاله الذي اصطفى موسى عبده » الخ . وينادي احد الاساقفة الكرازة :« ايها المسيح الهنا » الخ . ويختم الاكليرس بنشيد سرياني في تقريظ الملفان المزدان باسمه البطريرك الجديد . وبعد هذا يصلي البطريرك :« ايها المسيح اله جميعنا » الخ .

واخيراً يحيّي الرئيس والاساقفة البطريرك ويأتون به الى باب المذبح الكبير فيمنح الحاضرين البركة بالعصا ثلاث مرات بشكل صليب . ويتقدم الباقون الى تقبيل يمينه . ويختم البطريرك القدّاس ويتناول القربان المقدس ثم يتناول رئيس المجمع ايضاً ، ويصرف المؤمنين قائلًا :« امضوا بسلام » الخ . وورد في بعض الصحف انه يُستحسن ان يخطب احد الاساقفة في تعداد مناقب البطريرك الجديد والاحبار الذين اشتركوا في تسليمه عصا الرعاية.

ذلك كله يتفق فيه الطقسان اتفاقاً عجيباً تامّاً . ونستنتج من هذا الاتفاق ان رتبة ترقية الاسقف والبطريرك عريقة في القدم جدّاً ترتقي الى ما قبل القرن العاشر.

وقد اعتاد بطاركة السريان منذ احقاب ان يستكتبوا صكّاً يسمونه سوسطاتيقون ܣܘܣܛܐܬܝܩܘܢ يثبتون فيه وصف سياميذ الاسقف الجديد وتفويضهم اليه رعاية ابرشيته . ومثل هذا الصك البطريركي مشهور عندهم يعتني ناسخه شديد الاعتناء بتنميقه وتزويقه . ويُلفّ كالدرج ويدفعه البطريرك الى الاسقف فيحمله الى ابرشيته ويُتلى على مسامع ابناء رعيته عند وصوله اليهم . وقد نشرنا مثل هذا الصكّ على صفحات المشرق (١١ [١٩٠٨]: ٥٦٥)

وتشتمل خزانة دير الشرفة والدار البطريركية وخزانة اباء اليسوعيين في بيروت على امثال هذا السوسطاثيقون البديع الذي يستغرق طوله احياناً زهاء خمسين ذراعاً (انظر الشكل).

الى هنا ما قيَّض الله لنا نشره على صفحات المشرق الاغرّ ممَّا ينوط بجميع الرتب الكهنوتية في الطائفتين الشقيقتين المارونية والسريانية. فيا حبذا لو أُنشئت لجنة من مفكري اكليرس كلتا الملّتين الكريمتين تدرس الصحف السريانيَّة القديمة الثمينة وتنظر في اصل هذه الرتب وفصلها وتعمل الرويّة في كلّياتها وجزئيّاتها فتنتقي منها ما هو الاحقّ بالاتباع وتعرضه على السادة الاحبار الاجلّاء ليوافقوا على نشره بالشكل الكامل. وهكذا يجري استعماله كسالف الاحقاب بنظامٍ واحدٍ في الطائفتين كلتيهما. حقّق الله تعالى الآمال.

فهرس

	صفحة
توطئة	٣
اصل الطقس السرياني الانطاكي	٣
طقوس الرتب الكهنوتية اجمالاً	٨
١ً : طقس رسامة المرتّل	١١
٢ً : طقس رسامة القارئ	١٤
٣ً : طقس رسامة الرسائليّ	١٧
٤ً : طقس سياميذ الشماس	٢١
رسامة رئيس الشمامسة	٢٥
٥ً : طقس سياميذ القس	٢٧
رسامة البريذوط والخوري والخوريفسقفوس	٣٠
٦ً : طقس سياميذ الحبر	٣٥
رتبة تبريك البطريرك	٤٣
انتخاب البطريرك	٤٤
رتبة التبريك البطريركي	٤٦

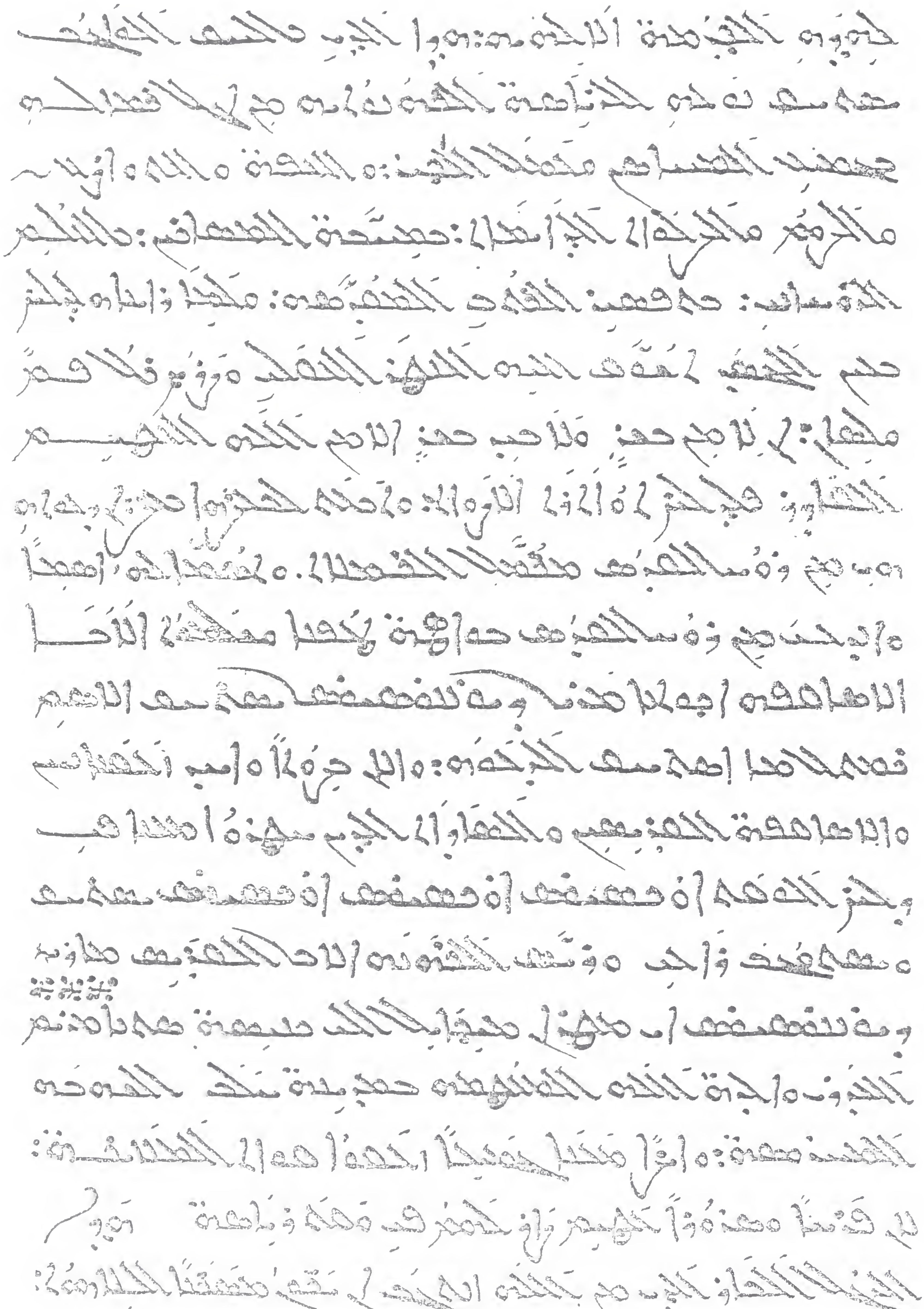

صفحة من السوستاثيقون الذي سلّمه البطريرك اغناطيوس كوركيس الى السيد ديونيسيوس ميخائيل جروة على اثر ترقيته اياه عام ١٧٦٦ الى مطرانية حلب، في دير الزعفران، وهو اثر تاريخي نفيس مصون في دير الشرفة مزيّن بصنوف الخطوط السطرنجيلية والسريانية، ومنمّق بضروب الاشكال الملوّنة الظريفة.

الحميد الأثر السيّد اغناطيوس اندراوس اخيجان

أوّل بطاركة السريان الكاثوليك الانطاكيين (١٦٦٢ - ١٦٧٧)

تلميذ مدرسة السريان الموارنة برومية العظمى، بالزي الحبري

السعيد الذكر السيّد بولس بطرس مسعد

بطريرك السريان الموارنة الانطاكي (١٨٥٤ – ١٨٩٠) بزيّه العادي

(نقلاً عن اثر نفيس محفوظ بين مجموعة الفيكنت فيليب دي طرّازي امين دارَي الكتب والآثار في بيروت)

غبطة البطريرك الماروني ، انطون بطرس عريضة ، ولفيف اساقفة طائفته .

غبطة بطريرك السريان الكاثوليك ، اغناطيوس جبرائيل تبوني ، وبعض اساقفة طائفته .

الرتب الكهنوتية